

دور الوقف في الحضارة الإسلامية

وليد هويل عوجان*

ملخص

إن مؤسسة الوقف من المؤسسات التي لعبت دورا فاعلا في تاريخ الحضارة الإسلامية، باعتباره نموذجا عمليا وتطبيقا حيا للتكافل بين أفراد المجتمع، حيث كان الوقف هو الممول الرئيسي لكثير من المرافق، كالتعليم والرعاية الصحية والاجتماعية ومنشآت الدفاع والأمن ومؤسسات الفكر والثقافة.

ولقد أثبت التاريخ الارتباط الكبير بين الوقف والتنمية، وتمثل مسيرة التنمية الوقفية تأكيدا على أحد الملامح الرئيسية في التوجه الحضاري الإسلامي، كما يبرز محتوى منظومة القيم والأخلاق السامية للإسلام... ما يتعلق منها بالنزعة الإنسانية للإسلام والتكامل والتعاطف مع الآخرين والحرص على رفاهيتهم.

إن دور الوقف في التنمية الاجتماعية يبرز من خلال العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي ومعالجة المشاكل الاجتماعية من بطالة وأمّية وفقر.. وكذلك دور الوقف في الرعاية الاجتماعية ودوره في التنمية وتحقيق الحضارة، والمساهمة في توفير الأمن الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والصحي وتخفيف الأعباء الاجتماعية للدولة وعجز الموازنات.

في هذه الدراسة، سيقوم الباحث باستعراض دور الوقف الإسلامي في تحقيق التنمية الشاملة إبان الحضارة الإسلامية، من خلال التركيز على إسهام الوقف في الجوانب والمجالات الاجتماعية والثقافية والصحية وعمارة المدن الإسلامية، باعتباره نموذجا عمليا وتطبيقا حيا للتكافل بين أفراد المجتمع.

الكلمات الدالة: الحضارة الإسلامية

* جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

تاريخ تقديم البحث: 2010/4/1.

تاريخ قبول البحث: 2010/7/31.

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2011.

Role of Waqf in Islamic Civilization

Summary

The institution of endowment (waqf) institutions that played a vital role in the history of Islamic civilization, as a practical model and applications alive for solidarity among members of society, where a suspension is the main financier of many facilities, such as education, health care and social facilities, defense and security institutions of thought and culture. And history has shown the high correlation between the endowment and development, and represent the march of development endowment assurance on one of the key features of the Islamic civilization in orientation, as reflected in the content of the system of values and ethics of the High Commissioner of Islam ... With regard to the human tendency to Islam, integration and compassion for others and concern for the well-being.

The role of endowment in social development through the highlights of social justice and social cohesion and addressing social problems of unemployment, illiteracy and poverty .. And the role of the stay in social care and its role in the development and civilization, and to contribute to social security and economic and social stability, health and social ease the burdens of the State and budget deficits.

In this study, the researcher will review the role of the Islamic Waqf in the overall development during the Islamic civilization, by focusing on the contribution of the stay in the aspects and areas of social, cultural, health and architecture of Islamic cities, as the model in practice and application of the symbiosis between the living members of society.

Keywords: Islamic Civilization

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. لا شك إن الحضارات البشرية تتمايز بمقدار ما تملكه من رصيد إنساني وأخلاقي تقدمه للبشرية، ولقد بلغت الحضارة الإسلامية الذروة في ذلك، ولم تقتصر على الإنسان فحسب، بل تجاوزته إلى من هو أدنى مرتبة في سلم الحياة وهو الحيوان⁽¹⁾، يحدوها في ذلك قول المصطفى ﷺ: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته"⁽²⁾.

ولقد اتسمت الحضارة الإسلامية بخصائص تتفق وطبيعة روح الإنسان وفطرته، باعتباره مخلوقاً متميزاً في هذا الكون، فالطابع الخيري لها يمثل ركناً ركيناً وأساساً متيناً لها، ولا يمكن النظر إلى تاريخ الأمة الإسلامية، بمعزل عن هذه السمة، التي انصفت بها المجتمع المسلم أفراداً وجماعات، حكماً ومحكومين.

وقد عرف الناس منذ القدم، على اختلاف أديانهم وأجناسهم، أشكالاً من المعاملات الطوعية، التي لا تخرج في طبيعتها وصورها عن طبيعة الوقف، وذلك في شكل عقارات تحبس لتكون أماكن للعبادة، أو لتكون منافعها وقفاً على تلك الأماكن، فكان ذلك معروفاً عند المصريين القدماء وعند الرومان والإغريق وغيرهم⁽³⁾.

إن الوقف من أهم القربات وأحد روافد الخير الذي قررها الإسلام، لبناء المجتمع الإنساني على أساس من الحب والعطف والتراحم، تقرباً إلى الله تعالى وطلباً للأجر. ولاتساع أثر الوقف في تاريخ الحضارة الإنسانية، كان الوقف باباً حياً من أبواب الفقه يتفاعل مع الواقع ويستجيب لحاجة المجتمع ويتسق مع درجة النمو والازدهار في الدولة الإسلامية⁽⁴⁾.

ولقد بدأت مرحلة الحديث عن الوقف والتنمية وحضارة الوقف منذ سنوات قليلة، في ظل التوجهات الدولية المعاصرة، وفي ظل السياسة الرامية إلى إعادة الاعتبار للأنشطة الاجتماعية، وذلك بتشجيع المجتمع المدني ومؤسساته، على الإسهام في الأعمال الاجتماعية. وفي ظل هذه التوجهات عاد الحديث عن مؤسسة الوقف، وبدأ البحث العلمي والأكاديمي حول تاريخه ودوره الاجتماعي والعلمي والتربوي في الحضارة الإسلامية، وعن الطرق والأساليب التي تجعله قادراً على أداء مثل هذا الدور الإيجابي من جديد في التنمية الاجتماعية، التي تنشدها المجتمعات الإسلامية المعاصرة⁽⁵⁾.

وهذا توجه جديد في دراسة موضوع الوقف، لأن أكثر المؤلفين فيه قديماً وحديثاً هم الفقهاء، ومؤلفاتهم بطبيعتها فقهية قانونية تتعامل مع الجزئيات، ولا تدرس آثار الوقف الاجتماعية والاقتصادية

أو هم المؤرخون، وتعاملهم مع الوقف كان وصفياً ظاهرياً، يصفون الحقائق ويسردونها سرداً. والحقيقة أن الباحثين الغربيين، وعلى رأسهم بعض المستشرقين، سبقوا إلى دراسة الوقف الإسلامي من الزوايا التي تهتم بأبعاده وآثاره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وبدؤوا هذا البحث حينما كانوا يدرسون المجتمعات الإسلامية، ويبحثون عن مكامن القوة فيها، وما يزال ذلك مستمراً حتى الآن⁽⁶⁾.

وهذا البحث يعد محاولة متواضعة لإبراز بعض جوانب الوقف الإسلامي، والذي يعد معلماً مهماً من معالم الحضارة الإسلامية، بمعالجة سريعة لبعض جوانب هذه الحضارة، وإلا فإن مثل هذا الموضوع، يبدو بتفصيلاته وتنوع عناصره شاملاً لموضوعات أوسع من هذا المقام.

وستقوم هذه الدراسة باستعراض الدور الرائد للوقف ودوره في صناعة الحضارة الإسلامية، ولذلك فإن تركيزنا في هذا البحث سيكون حول الأوقاف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية. ولعل هذه الوقفة تتجاوز الاسترسال في أحكامه وآثاره وفوائده، فإن لهذا المجال باحثيه من العلماء والمتخصصين.

مشكلة الدراسة

بناءً على ما سبق، فإن مشكلة الدراسة تتبلور في ذهن الباحث في صورة التساؤل الرئيسي التالي: ما هي الآثار التي تركها الوقف في المجتمع الإسلامي التي ساهمت في الحضارة الإسلامية طوال العقود الماضية، والإسهامات في توفير الخدمات الأساسية من صحة وعلاج ومستشفيات ترعى مرضى المسلمين، والدور الريادي في الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية في الجانب الذي تتطرق إليه هذه الدراسة، هو الوقوف على دور الوقف في إبراز كونه نموذجاً أصيلاً فيه، وكذلك من خلال تنمية الأخلاق وشيوع الرحمة بين الناس، ودوره في التقارب والتعارف بين المجتمعات والشعوب. وإبراز دوره أيضاً في تحصين المجتمع من خلال مساهمته في النواحي الاقتصادية والتربوية والدعوية، وفي إنفاقه على هذه المجالات. وإبراز دور الوقف في تنمية المؤسسات المستقلة في المجتمع والحفاظ على كيان الأمة والعائلة والأسرة، من خلال الموارد التي توفرها الوقفيات، وكذلك توضيح دوره الفاعل في المجال الاجتماعي، من خلال الاشتراك مع بقية الموارد، كالزكاة والصدقات في إمداد المجتمع بالكثير من الخيرات.

الهدف من الدراسة

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور الوقف في تحقيق التنمية والبناء الحضاري، من خلال توفير الحاجات الأساسية للناس على مر العصور، من خلال مؤسساته المختلفة وبيان أهم القيم التي يركز

مؤنة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والعشرون، العدد الخامس، 2011.

عليها الوقف، وتتجلى من خلالها مكانته في إقامة بناء حضاري، يتسم بإعلاء قيمة الإنسان، وتكريمه، وتيسير سبل حياته، نحو العيش الكريم، والسلوك الخير، النافع للبشر، وتسليط الضوء على الإسهامات التي قدمها الوقف في ذلك البناء الحضاري الذي استمر قروناً والذي ظهر أثره في تماسك، وقوة شبكة العلاقات الاجتماعية لدى الأمة الإسلامية.

منهج الدراسة

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على الوقوف على عناصر الظاهرة وتحليلها وتوضيح ما بينها من علاقة.

خطة البحث

وتحقيقاً للهدف من الدراسة، فإنه يمكن تحديد خطة البحث بتقسيمه إلى المباحث التالية:

المبحث الأول، فسيتم التركيز فيه على تعريف الوقف وبيان دوره في المجالات والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية والتعليمية، بالإضافة إلى دور الأوقاف في تنمية المدن وإدارة المرافق والخدمات العامة

أما المبحث الثاني فسيتم التركيز فيه على الوقف الإسلامي ودوره في الحضارة الإسلامية. والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ييسر لنا طريق الخير والهدى والرشاد إنه جواد كريم.

المبحث الأول: دور الوقف في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية

المطلب الأول: معنى الوقف لغة واصطلاحاً:

الوقف في اللغة معناه "الحبس والمنع" مطلقاً⁽⁷⁾، سواء كان مادياً أو معنوياً⁽⁸⁾ ويسمى التسييل أو التحبيس و هو الحبس عن التصرف⁽⁹⁾. قال الأزهري: يقال حبست الأرض ووقفها، وحبست أكثر استعمالاً، قال أهل اللغة: يقال وقفت الأرض وغيرها أقفها وقفاً⁽¹⁰⁾.

أما التعريف الاصطلاحي للوقف فهو يختلف باختلاف نظرة الفقهاء للوقف، أما الحنفية⁽¹¹⁾ فيعرفونه بأنه: "حبس العين على حكم ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة على جهة الخير"⁽¹²⁾. أما المالكية فيعرفون الوقف بأنه: "إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيها ولو تقديرًا"⁽¹³⁾.

والشافعية يعرفونه بأنه: "حبس مال يمكن الانتفاع به، مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود"⁽¹⁴⁾.

والحنابلة يعرفونه بأنه: " تحبب الأصل وتسبيل المنفعة" (15). ويُقصد بذلك "حبس العين عن تملكها لأحد من العباد، والتصدق بالمنفعة على الفقراء، أو على وجه من وجوه البر" (16).

ولعل هذا التعريف هو الأرجح لأمرين:

أولهما: أنه مقتبس من قول الرسول ﷺ: "احبس أصلها وسبل ثمرتها" (17). وقول الرسول ﷺ: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بالمنفعة" (18). أي تصدقت بمنفعتها، كما يذكر ابن حجر (19).

ثانيهما: التعريف اقتصر على حقيقة الوقف فقط دون ذكر تفصيلات أخرى تتبع أركان الوقف (20).

وقيل هو: تحبب مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرف المالك وغيره في رقبته يصرف ريعه إلى جهة بر تقرباً إلى الله تعالى (21). أو هو باختصار: "تحبب الأصل وتسبيل المنفعة" (22).

ولخص محمد أبو زهرة تعاريف الفقهاء بقوله: "الوقف هو منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء و انتهاء" (23). ويرى أن هذا التعريف هو أصدق تعريف مصور جامع لصور الوقف عند الفقهاء الذين أقروه (24).

ويتضح من التعريفات السابقة للوقف "أنه يقوم على أساس حبس عين معينة على أن تكون ملكاً لأحد الناس وجعل ريعها لجهة من جهات البر الخيرية" (25).

والمتفق عليه بين العلماء أن الوقف نوع من أنواع الصدقات التي يُتقرب بها إلى الله تعالى، من خلال الإنفاق في وجوه الخير والبر، لذا فإنه "لا فرق في ذلك بين وقف على جهة من الجهات العامة كالفقراء وابن السبيل وطلبة العلم، أو وقف على القرابة والذرية" (26).

قال الرسول ﷺ "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (27) وفسرت الصدقة الجارية هنا على رأي بعض العلماء بأنها الوقف (28).

المطلب الثاني: تنوع أغراض الوقف

لقد أدى الوقف للمجتمع الإسلامي في عهد النبوة والخلافة الراشدة وظيفته كاملة، على قلته، بسد حاجة المجتمع في تلك الفترة، سواء في مجال الصدقة على الفقراء، والمساكين، وابن السبيل، والمحتاجين (29)، وما يتطلبه الجهاد في سبيل الله من العدة والعتاد من السلاح والكرام (30).

هذا وقد تنوعت أغراض الوقف وتعددت ابتداء من القرن الثاني الهجري، ليشمل الحياة الاجتماعية والعلمية والدينية، فقد انطلق الوقف من مجرد الاهتمام بما عرف في تاريخ الوقف، بالوقف الذري ليكون وفقاً عاماً شاملاً بنفعه جميع طبقات المجتمع الإسلامي (31).

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والعشرون، العدد الخامس، 2011.

ولقد أوقف المسلمون الأوقاف الكثيرة على أماكن التدريس المختلفة، كالمساجد والمدارس ودور القرآن ودور الحديث والربط وخزانات الكتب، وحسبوا الأحباس لإدامتها والإنفاق على أربابها، حفظاً للدين ورعاية للعلم وأهله من الطلبة والمدرسين والشيوخ ومساعدة للزهاد والمنقطعين إلى الله تعالى، والمنصرفين إلى شؤونهم، ومعونة للفقراء والمساكين⁽³²⁾.

ثم تعدى ذلك الاهتمام، لتتسع دائرة منفعته ويصيب الحجاج والمعتمرين⁽³³⁾، وذلك بتوفير المياه والاستراحات وحفر الآبار⁽³⁴⁾ وإنشاء الأعلام على امتداد الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة⁽³⁵⁾، وإقامة الدور والقصور التي يوقفها أصحابها لإيواء المنقطعين والعابرين⁽³⁶⁾.

فانتسعت دائرة الوقف ومجالاته، عندما أخذ المسلمون بأساليب الحضارة على أسس من دينهم، وقيمهم، إذ تطور المجتمع، وتتنوع احتياجاته، وتعددت مرافقه ومؤسساته، متحررين مقاصد الشريعة الغراء⁽³⁷⁾.

قال ابن بطوطة (ت: 779هـ) عن مدينة دمشق: "إن أنواع أوقافها ومصارفها لا تحصر لكثرتها فمنها أوقاف على العاجزين عن الحج لمن يحج عن الرجل منهم كفايته، ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن، ومنها أوقاف لفكاك الأسرى، ومنها أوقاف لأبناء السبيل يعطون منها ما يأكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم، ومنها أوقاف على تعديل الطرق ورصفها، ومنها أوقاف لمن تكسر له أنية أو صحاف في الشارع، ومنها أوقاف لسوى ذلك من أفعال الخير. وأوقاف يصرف ريعها لجرف الثلج عن الطرق"⁽³⁸⁾.

وقد واكب هذا الانفتاح الحضاري انفتاحاً في الفهم، وتوسعاً في المضمون في معظم الاتجاهات المعيشية. ولا جرم أن الوقف كان مشمولاً بهذا التوجه الحضاري، بل كان أحد أهم الروافد التي حثت هذا التقدم، وغذت سيره⁽³⁹⁾.

سأل سحنون بن سعيد (ت: 240هـ) الإمام عبد الرحمن بن القاسم (ت: 191هـ): "أرأيت إذا حبس في سبيل الله فأبي سبل الله؟ قال: قال مالك: سبل الله كثيرة، ولكن من حبس في سبيل الله شيئاً فإنما هو في الغزو. قال سحنون: قال ابن وهب قال يونس: قال ربيعة: كل ما جعل صدقة حبس، أو حبس ولم يسم صدقة فهو كله صدقة تنفذ في مواضع الصدقة، وعلى وجه ما ينتفع بذلك فيه، فإن كانت دواب في الجهاد، وإن كانت غلة أموال فعلى منزلة ما يرى الوالي من وجوه الصدقة"⁽⁴⁰⁾.

هذا المعنى الواعي الشامل لكلمة "في سبيل الله" وجّه الفقهاء إلى سعة المعنى والمدلول تطبيقاً عملياً في جميع الاتجاهات، والآفاق التي يثبت نفعها وصلاحها للمجتمع الإسلامي وأفراده، وهو الأمر الملموس في الأوقاف الإسلامية في كل مصر وعصر⁽⁴¹⁾.

ولقد كان الوقف بما قدمه في حياة الناس، يمثل بؤرة النهضة العلمية والفكرية العربية والإسلامية علي مدار القرون⁽⁴²⁾، ويقوم بدور الحجر الأساس في بنيتها، حيث أسهم الواقفون من حكام ووزراء وعلماء وأفراد في مساندة المسيرة العلمية⁽⁴³⁾، وبالتالي إتاحة المعرفة لكافة طبقات المجتمع دون أدني تمييز⁽⁴⁴⁾.

يؤكد كثير من الذين درسوا تاريخ المجتمعات الإسلامية، أن الوقف "كان أحد أهم المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي عبر تاريخه الطويل. فقد كان الوقف بمثابة الطاقة، التي دفعت بالمجتمع الإسلامي نحو النماء والتطور، من خلال توفير متطلبات التنمية وما يعين عليها. وتحمل الموسرون من المسلمين مسؤولية كبيرة، من خلال الأوقاف التي وقفوها، في توفير وتشغيل العديد من المرافق والمنشآت التعليمية والصحية والاجتماعية وغيرها⁽⁴⁵⁾، بل حتى غير الموسرين أو الفقراء كان لهم إسهام، من خلال بعض الأوقاف البسيطة، التي تخدم المجتمع كل بحسب طاقته ووفق إمكاناته، حيث تشير النصوص المتناثرة في كتب التاريخ، أن هناك من أوقف على السرج أو الشموع في بعض المساجد أو الطرقات، ومن أوقف بعض الكتب وغيرها، وإن كانوا من الفقراء، يدفعهم لذلك الإيمان بالله واليوم الآخر وحب الخير واحتساب الأجر والثواب عند الله تعالى"⁽⁴⁶⁾.

من هنا، كان ناتج الوقف مثمراً في تاريخنا الإسلامي، إذ تسابقت إلى تطبيقه فئات المجتمع كافة دون تحديد. فشارك فيه الحاكم والأمير والوزير والثرى والعالم والإنسان العادي. فكانت الحصيلة هذه الثروة الحضارية التي ازدهرت مشرقة ومشعة بالخير⁽⁴⁷⁾. استمرت في عطائها إلى زمن قريب، عندما قلت العناية بأمره، حين ألقى الجهل بأهمية الوقف ودوره، بظلاله على المجتمع الإسلامي، فتراجع الاهتمام به، وانحسر التوجه إلى استخدامه وسيلة للتقرب إلى الله. فظهرت كثير من المعضلات المعيقة لرفي المجتمع، مثل الأمية والمرض والفقر في كثير من المجتمعات الإسلامية اليوم⁽⁴⁸⁾.

من هنا ندرك أن العدالة الاجتماعية التي يحققها الوقف في ظل الإسلام⁽⁴⁹⁾، شيء أكبر من سياسة المال، وأسمى من مجرد توزيع ثروة المجتمع بالمساواة⁽⁵⁰⁾. كما ندرك أيضاً أن ميزة الوقف التطوعية تجعل منه أداة لتأكيد الهوية الإسلامية، وتحقيق المقاصد الشرعية، وذلك لأنه يعبر عن صدق عقيدة المسلم وإيمانه باستخلاف الحق لما بين يديه من ثروة عقارية أو منقولة. كما أنه تعبير عن إيمانه بإيجابية وفعالية تنازله عن شطر من أمواله في سبيل تحقيق البر والخير والإعمار في الأرض⁽⁵¹⁾.

ولا شك إن قيام الأوقاف بتوفير التعليم والعلاج المجاني للجميع، هو نوع من التنمية البشرية التي يستفيد منها الفقراء⁽⁵²⁾ في تحسين رأسمالهم البشري والقدرة على الاستقلال المالي، مع التحول من الفقر إلى الغنى. وبالتالي، فقد عمل الوقف جنباً إلى جنب مع مؤسسة الزكاة على إغناء الفقير، عن

طريق توفير حاجياته الأساسية في مجال الصحة والتعليم. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل قامت الأوقاف كذلك بكفالة الأيتام والمعوزين والأسرى والمساجين⁽⁵³⁾ والإنفاق على أسرهم⁽⁵⁴⁾.

وتنوعت الخدمات الاجتماعية التي قدمتها الأوقاف، فقد اهتم الوقف بعلاج الإنسان والحيوان. وامتدت الخدمات الاجتماعية التي قدمتها الأوقاف إلى مساعدة غير القادرين على مصاريف فريضة الحج وتزويج الفتيات الفقيرات⁽⁵⁵⁾ وبناء مؤسسات لرعاية اليتامى والمسنين والمكفوفين⁽⁵⁶⁾.

أما في المجال الاقتصادي، فقد أسهم الوقف في العملية الإنتاجية وفي تمويل التنمية وتوفير فرص العمل والتخفيف من عجز الموازنة وتنشيط التجارة الداخلية والخارجية، هذا فضلا عن التمويل الذاتي للمشاريع وإقامة المرافق الاقتصادية والبنية التحتية في الكثير من المناطق⁽⁵⁷⁾ وكذلك دوره في تخطيط المدن وإنشائها⁽⁵⁸⁾.

ومن المسلم به أن نظام الوقف الإسلامي ظل يمثل على مدى ثلاثة عشر قرنا، صورة من أروع صور التعاون الإنساني وينبوعا مناخيا من ينبوع الخير، وعنصرا إيجابيا من عناصر التنمية الاجتماعية ومظهرا مشرقا من مظاهر التعاون والتكافل، الذي أرسى الإسلام الحنيف قواعده⁽⁵⁹⁾.

إن الوقف يمثل قطاعا ثالثا متميزا عن كل من القطاعين الخاص والحكومي. فالقطاع الخاص يدفعه الربح المطلق، والقطاع الحكومي يقوم على قوة القانون وسطوته. أما القطاع الثالث وهو الوقف، فينهض في إطار البر والإحسان والرحمة والتعاون لا في قصد الربح الفردي، ولا تحت الممارسة السلطوية للدولة... وتظهر أهمية هذا القطاع الثالث في أن المجتمع الإنساني - والإسلامي بشكل خاص - يحتاج إلى أنشطة اجتماعية اقتصادية تتحرر من دوافع تعظيم الربح وتعظيم المنفعة الشخصية، وتهدف إلى البر والإحسان، وهو هدف تبرعي يبنّي على التضحية⁽⁶⁰⁾.

ومن خلال هذا المبحث سنقوم باستعراض بعض جوانب الحضارة الإسلامية وأبعادها:

الفرع الأول: البعد العلمي والثقافي للأوقاف في الحضارة الإسلامية:

يعدّ الوقف من أهم المؤسسات، التي كان لها الدور الفعال في تنمية التعليم، سواء داخل المساجد أو في المدارس أو في المكتبات أو غيرها من المؤسسات الخيرية الأخرى. حيث رعت الأموال الوقفية عملية التعليم من مرحلة الطفولة، حتى المراحل الدراسية العليا المتخصصة، فأدى ذلك إلى نقل المسلمين من حياة بسيطة إلى حياة امتازت بالرخاء من القرن السابع الميلادي وحتى القرن الرابع عشر الميلادي، بينما بقيت كثير من المجتمعات في ركود لفترة طويلة⁽⁶¹⁾. كل ذلك تحقق من الأموال الوقفية على التعليم، فلم يكن هناك وزارة للتعليم أو تخصيصات في ميزانية الدولة، وإنما كانت الدولة تعتمد مبدأ الزكاة ومبدأ الصدقات بصورة عامة⁽⁶²⁾. وتشجع المسلمين على أعمال البر استناداً إلى

تعاليم الدين الإسلامي، وتقوم الدولة بالإشراف على الأوقاف ومراقبة تنفيذ الوقفيات وتعيين من يقوم بإدارتها تنفيذاً لشروط الواقفين، وأدت هذه الأوقاف على التعليم إلى مد المجتمع بما يحتاجه من مؤهلين، أسهموا في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمجتمعاتهم⁽⁶³⁾.

ولم تقتصر المخصصات الوقفية على بناء المساجد، بل شملت كثيراً من الأوقاف الكتابية والمدارس⁽⁶⁴⁾، لكون الإنفاق على التعليم قربة لله تعالى، لذا ألحق بالمساجد كتابات تشبه المدارس الابتدائية تعلم القراءة والكتابة واللغة العربية والعلوم الرياضية⁽⁶⁵⁾، وقد بلغت الكتابات التي تم تمويلها بأموال الوقف عدداً كبيراً⁽⁶⁶⁾، فمثلاً يورد ابن حوقل (ت: 367هـ) منها "ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية، وذكر أن الكتاب الواحد كان يتسع للمئات أو الألوف من الطلبة"⁽⁶⁷⁾.

ومن هذه المدارس⁽⁶⁸⁾: المدرسة الصالحية بمصر، حيث أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت: 647هـ) سنة 641هـ، والمدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر بيبرس (ت: 676هـ) في القاهرة سنة 626هـ وخصص لها مكتبة ضخمة تحتوي على سائر العلوم، والمدرسة المنصورية في مصر، أنشأها المنصور بن قلاوون (ت: 689هـ) سنة 683هـ وتخصصت في تدريس الطب بالدرجة الأولى. والمدرسة المسعودية ببغداد بناها مسعود الشافعي، وجعلها وقفاً على المذاهب الأربعة بجانب تدريس العلوم الطبية والطب. والمدرسة الصلاحية في القدس، التي وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي، ووقف عليها أوقافاً سخية، كان منها سوق العطارين بالقدس، ووادي سلوان، وأرض الجسمانية في القدس، وقرية سلوان⁽⁶⁹⁾. والمدرسة الغياثية أو مدرسة الملك المنصور بمكة المكرمة، بناها المنصور غياث الدين، إذ أنشئت سنة 813هـ. والمدارس الأربعة بمكة المكرمة، التي بناها السلطان سليمان القانوني سنة 927هـ، وأوقف عليها أموالاً طائلة لتدريس المذاهب الأربعة⁽⁷⁰⁾. وكذلك مدرسة الأشرفية التي أوقفها السلطان المملوكي الأشرف قايتباي وأوقف عليها (28) قرية منها (22) قرية تابعة لمدينة غزة و (14) مزرعة وقطعة أرض وبساتين ومعصرة وخان وفرن بغزة، وجميع ما وُقف على هذه المدرسة (52) عقاراً⁽⁷¹⁾.

ويذكر ابن بطوطة (ت: 779هـ) خلال ترحاله وسيره في بلاد الشام والعراق، أن العشرات من المدارس ذات المستوى الابتدائي والجامعي، كانت قائمة على أموال الوقف، وأن الأموال الموقوفة قد فاضت على الطلبة المنتسبين لها⁽⁷²⁾. ويذكر ابن خلدون، عالم الاجتماع (ت: 808هـ) عن دور الوقف في دعم طالب العلم، إذ يقول: "وجود الإعانة لطالب العلم بالجرارية من الأوقاف"⁽⁷³⁾.

وقد بلغ عدد المدارس في بيت المقدس من القرن 5-12 الهجري حوالي 70 مدرسة كلها مدارس موقوفة تُقدم التعليم مجاناً من ريع أوقافها بالإضافة إلى مرتبات ومخصصات للطلاب⁽⁷⁴⁾.

يقول ابن بطوينة عن مصر والعراق وسوريا "أنها عامرة بالمعاهد العلمية الموقوفة"⁽⁷⁵⁾، ويذكر أنه استفاد منها، كما وصف أحوال عشرين مدرسة جامعة في دمشق عاشت على أموال البر والخير والوقف، أما في بغداد فلا يختلف عدد المدارس عما شاهده في دمشق⁽⁷⁶⁾.

وقد ذكر النعيمي في كتابه الدارس أن عدد المدارس في الشام في القرن السابع الهجري بلغ مائة وثلاثين مدرسة، وذلك فضلا عن سبع دور للقرآن الكريم، وست عشرة دارا للحديث وثلاث دور للقرآن والحديث معا وثلاث مدارس للطب⁽⁷⁷⁾.

إن دور الأوقاف في الحياة العلمية والثقافية، دور بارز مميز، ويؤكد ذلك من كتب عن الحضارة الإسلامية والوقف⁽⁷⁸⁾. ويكفي أن نعلم أن المسلمين أوقفوا الأوقاف على "المدرس بجميع مستوياتها، الابتدائية والمتقدمة المتخصصة، فقامت جامعات معروفة عريقة منها: جامعة الأزهر بالقاهرة، وجامعة القرويين في فاس، والجامعات النظامية والمستنصرية في بغداد⁽⁷⁹⁾، وغيرها كثير في سائر الأمصار الإسلامية. وكانت الأوقاف لا تقدم لهذه الجامعات والمدارس المباني وحدها، بل تقدم أيضا أدوات الدراسة من قرطاس، وحبر وأقلام وكتب علمية ورواتب المعلمين والمدرسين. وكثير من هذه المدارس والجامعات كانت تقدم فيها الأوقاف المنح الدراسية للطلبة بما يكفيهم لمعيشتهم إضافة إلى السكن الجامعي الخاص بالطلبة⁽⁸⁰⁾.

وقد رصد ابن جبير (ت: 614هـ) مشاهداته لهذه المرافق في دمشق، أثناء زيارته لها في أواخر القرن السادس الهجري، وتحدث عن التسهيلات المغرية لطلاب العلم في هذه البلاد جميعاً، ومنها هذه المرافق⁽⁸¹⁾، فقال: "ومرافق الغرباء بهذه البلدة أكثر من أن يأخذها الإحصاء، ولا سيما لحفاظ كتاب الله عزّ وجل والمنتمين للطلب... وهذه البلاد المشرقية كلها على هذا الرسم لكن الاحتفال بهذه البلدة أكثر والانتساع أوجد. فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم، فيجد الأمور المعينات كثيرة، فأولها فراغ البال من أمر المعيشة، وهو أكبر الأعوان وأهمها"⁽⁸²⁾. ثم قال بعد ما عاين من غزارة الأوقاف: "إن البلد تكاد الأوقاف تستغرق جميع ما فيه"⁽⁸³⁾.

المشاركة في القضاء على الأمية

يعد انتشار الأمية من أبرز المشاكل الاجتماعية. فانتشار التعليم دليل على رقي الشعوب وتطورها، وانتشار الأمية دليل على تفاقم الجهل وتخلف الأمم، وترتبط الأمية بأمراض ومشاكل اجتماعية واقتصادية مثل ضعف الإنتاج، وعدم القدرة على استخدام الطرق التقنية، والتعلق بالتقاليد والأعراف البالية التي تتضمن الاعتقاد بالسحر والشعوذة⁽⁸⁴⁾.

فهل يعقل أن تمحو الأمة الأمية في قرطبة زمن الأمويين، في حين تنتشر الأمية في القرن الواحد والعشرين في عواصمها العربية، حيث أثبتت الإحصاءات أن عدد الأميين في البلاد العربية يناهز

ثمانية وستين مليون أمي وأميه⁽⁸⁵⁾. في وقت أضحت فيه المعرفة مفتاح التقدم وأحد مؤشرات النمو الاجتماعي والاقتصادي، وغدت فيه الأمية حاجزاً دون التنمية الاجتماعية والاقتصادية⁽⁸⁶⁾.

إن الوقف الإسلامي ليس له حدود جغرافية بل شمل جميع الأراضي التي يعيش فيها المسلمون، ويؤكد هذا الانتشار السباعي في قوله " .. أما المدارس وهي التي قامت على الأوقاف الكثيرة التي تبرع بها الأغنياء من قادة وعلماء وتجار وملوك وأمراء، فقد بلغت من الكثرة حداً بالغاً، وحسبك أن تعلم أنه لم تخل مدينة ولا قرية في طول العالم الإسلامي وعرضه، من مدارس متعددة يُعلم فيها عشرات من المعلمين المدرسين .. ومما يذكر في تاريخ أبي القاسم البلخي، أنه كان له كتاب (مدرسة) يتعلم به ثلاثة آلاف تلميذ، وكان كتابه فسيحاً جداً بحيث يحتاج إلى أن يركب حملاً ليتردد بين طلابه والإشراف عليهم .." ⁽⁸⁷⁾. ثم يضيف السباعي قائلاً: "وأظهر مثال حي لهذه المدارس الجامع الأزهر، فهو مسجد تقام في أبهائه -جمع بهو- حلقات للدراسة .. وغرف لسكن الطلاب - حسب البلد- فهناك رواق للشاميين ورواق للمغاربة ورواق الأتراك ورواق للسودانيين .. ولا يزال طلاب الأزهر يأخذون راتباً شهرياً من ريع الأوقاف .. وكانت المدارس متعددة الغايات فمنها مدارس تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وحفظه وقراءته، ومدارس الحديث والفقه بجميع فروعها، والطب .." ⁽⁸⁸⁾.

ويؤكد الإمام ابن كثير (ت: 774هـ) على دور الأوقاف في مجال التعليم والثقافة الإسلامية حيث يقول: "فيها كمل بناء المدرسة المنتصيرية ببغداد، ووقفت على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيهاً وأربعة معيدين، ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث، وقارئان وعشرة مستمعين وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ومكتب للأيتام .. ووقفت خزائن كتب لم يسمع بمثلها .." ⁽⁸⁹⁾.

إن الحقيقة هي، أن الأوقاف المرتبطة بالتعليم زخر بها العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، لحدّ أن الرحالة ابن جبیر (ت: 614هـ) ينصح طلبة المغرب بالرحلة إلى دمشق؛ حيث يتوفر للطلبة من الوقف كل شيء⁽⁹⁰⁾. يقول التجكاني: "أما الشأن بدمشق أمر عجيب .. فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى دمشق ويتغرب في طلب العلم .. فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك، فادخل أيها المجتهد بسلام وتغنم الفراغ والانفراد"⁽⁹¹⁾.

ولعل هذا ما عناه ابن جبیر عندما قال عن انتشار الأوقاف في جميع الأصقاع الإسلامية بقوله: "فرحم الله واضعها الأول، ورحم الله من تبع ذلك السنن الصالح"⁽⁹²⁾، وكذلك فعل نظام الملك الوزير السلجوقي، الذي ملأ بلاد العراق وخراسان بالمدارس، حتى قيل إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة⁽⁹³⁾.

أ: المسجد ودوره التعليمي وأثره في الحضارة الإسلامية:

تعدُّ الجوامع والمساجد من أهم الأنماط التي حظيت بعناية الواقفين، حيث سعى إلى تعميمها وتشبيدها وصيانتها، والإنفاق على القائمين عليها من الأئمة والوعاظ، والعلماء والمؤذنين، وطلبة العلم، وكذا تزويدها باحتياجاتها من الفرش والبسط وخزائن الكتب والصرف على العاملين فيها⁽⁹⁴⁾.

وتشهد الحضارة الإسلامية، أن للأوقاف دوراً بارزاً مميزاً في إنشاء المساجد وإعمارها في كل أنحاء العالم، ومهما تقلبت الحكومات وسادت ثم بادت فإن دور الأوقاف قائم لا يتبدل في هذا المجال .. والمؤكد أن المسجد هو أساس مهم من أسس الحضارة الإسلامية بل الركن الذي حفظ الحضارة⁽⁹⁵⁾ .. ويؤكد هذا المعنى بن عبد الله فيقول⁽⁹⁶⁾: "وتعتبر مؤسسة الوقف أهم مورد مالي رُصد لحياة المساجد ليستمر بكل ما يتعلق بالشؤون الإسلامية ودور تحفيظ القرآن الكريم⁽⁹⁷⁾ وأن يؤدي الوعاظ والخطباء دورهم في تنمية معاني الخير والحق وبيان روعة الإسلام ومعالجته لمشكلات الحياة وقضايا الناس .. فهذه المؤسسة كانت -وما تزال- أهم مورد لشؤون الدين والتعليم الإسلامي على الإطلاق، وأكثرها دخلاً وإدراكاً وإليها يرجع الفضل في بقاءه واستمراره أحقاباً وقروناً وفي انتظام الحياة العلمية والدراسية في جامعات الإسلام وكنياته .. " ويضيف بن عبد الله قائلاً: "ومما يروى أن الخليفة الحاكم بأمر الله أمر بجرد المساجد التي لا غلة لها .. فظهر أن هناك (830) مسجداً تحتاج إلى النفقة .. فأوقف عليها جميعاً الحبوس "الأوقاف"، لكي يُصرف من ريعها على فقهاءها وقرأتها ومؤذنيها والمستخدمين حتى شملت ثمن الأكفان⁽⁹⁸⁾..".

كما أنَّ مما ذكر من مآثر نور الدين محمود بن زنكي (ت: 1147هـ) أنه بنى في بلاده مساجد كثيرة، ووقف عليها وعلى من يقرأ بها القرآن أوقافاً كثيرة⁽⁹⁹⁾، إذ يروي العماد الأصفهاني أنَّ نور الدين أمر بإحصاء ما في محلات دمشق من مساجد هجرت أو خربت، فأناف على مائة مسجد، فأمر بعمارة ذلك كله وعيّن له أوقافاً دارّة⁽¹⁰⁰⁾.

ومما سبق يتضح دور الأوقاف في إقامة روح المسجد في الإسلام والمتمثلة في الصلاة والدعوة والإرشاد من خلال القائمين على المسجد وعيشهم الكريم من الأوقاف⁽¹⁰¹⁾.

ومن المساجد التي اشتهرت بحلقها العلمية وأدت رسالتها العلمية على أكمل وجه المسجد النبوي الشريف بالمدينة، والحرم المكي بمكة، ومسجد البصرة بالعراق، ومسجد الكوفة بالعراق، وجامع عمرو بن العاص بمصر، ومسجد القيروان بتونس، والجامع الأموي بدمشق، والمسجد الأقصى بفلسطين، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع المنصور ببغداد، وجامع قرطبة بالأندلس، وجامع ابن طولون بالقاهرة، والجامع الأزهر بالقاهرة، وغيرها من المساجد التي أدت رسالتها التعليمية خير أداء، وكانت النواة الأولى لتأسيس المدارس الجامعة في العالم الإسلامي⁽¹⁰²⁾.

وتمدنا وثائق الأوقاف المسجلة في بلاد مصر في العصر المملوكي بكثير من المعلومات المرتبطة بإنشاء المساجد والصرف عليها، وعلى المشتغلين فيها، والقائمين عليها من أموال الأوقاف بما يضمن أداء رسالتها على الوجه المنوط بها حتى أن القلقشندي قال عنها إنها: "أكثر من أن تحصى، وأعز من أن تستقصى" (103).

وكان للأوقاف أثرها الواضح في انتشار المساجد في سائر أنحاء العالم الإسلامي، وكذلك في قيام تلك المساجد بدورها الريادي الذي كان المسجد يقوم به في عصر صدر الإسلام، وما تزال كثير من المساجد تؤدي هذا الدور. إذ تعدّ الأوقاف هي المصدر الأساس في الصرف والإنفاق على هذه المساجد، ولذا كان يوقف على كل مسجد ما يقوم به من أراضٍ ودور، وغير ذلك مما يمكن أن يوفر الربح الكافي للصرف عليه، وعلى العاملين فيه (104).

وقد مرّ في الحضارة الإسلامية، كما يشير إلى ذلك بن عبد الله، أن أصبح المسجد خزينة وداراً للمال فيقول: "يحكى أن بيت مال أهل "برذعة" ببلاد القوقاز كان بالمسجد الجامع .. وكان بيت المال في كل من الشام ومصر يقوم بالمسجد الجامع، وهو (بيت المال) شبه قبة مرتفعة محمولة على أساطين، ولبيت المال باب حديد وأقفال، والصعود عليه على قنطرة من الخشب، وإذا صليت العشاء الآخرة أخرج الناس كلهم من المسجد حتى لا يبقى فيه أحد ثم أغلقت أبوابه، وذلك لوجود بيت المال فيه .." (105). وعلى هذا جرى العمل بالأندلس فكانت الأوقاف تحت إشراف قاضي الجماعة، والمتحصل يوضع بالمسجد الكبير بقرطبة ويسمى بيت المال، وتدفع منه رواتب موظفي المسجد (106).

يبرز جلياً مما سبق، أن الوقف في الإسلام قام بدور مهم في إحياء روح المسجد، ولكن هذا الدور لم يقتصر على ذلك، بل امتد إلى جميع شؤون الحياة، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، ويؤكد الزرقا هذه الاستمرارية وهذا الشمول بقوله: "إن الوقف في الإسلام تناول غرضاً أعم وأوسع مما كان عليه في الأمم السالفة، فلم يبق مقصوراً على أماكن العبادة ووسائلها، بل ابتغى به منذ عصر الرسول ﷺ، مقاصد الخير في المجتمع وبذلك توسع النطاق في المال الموقوف بتوسع الغرض في الوقف فأصبح الذي يوقف ليس هو مؤسسات العبادة فقط (المساجد) بل المستغلات العقارية، التي تفيض بالثمرات، كالأراضي الزراعية والحدائق ودور السكنى" (107).

وإسناداً لما سبق من دور الأوقاف في إحياء دور المسجد في الحضارة الإسلامية، فقد: "أدى الوقف خدمة مشهودة في مجال تشييد المساجد والجوامع والتكايا وتعيين رجال مختصين لإقامة الشعائر الدينية" (108). وكانت مهمة الأوقاف محصورة في أمرين هامين هي (109):

1- صيانة أملاك الوقف والعمل على تنمية مواردها.

2- العناية ببيوت الله ونشر الدين والثقافة الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم (110).

ب: الكتب والمكتبات ودورها في الحضارة الإسلامية⁽¹¹¹⁾:

أسهم المسلمون في تشعب المعرفة وتطورها، وفي تأليف الكتب⁽¹¹²⁾ وصناعة الورق، من خلال إيقافهم العديد من الأوقاف على المكتبات، التي عرفت بعدة أسماء، مثل خزانة الكتب، وبيت الكتب، ودار الكتب، ودار العلم، وبيت الحكمة، ودار القرآن، ودار الحديث⁽¹¹³⁾. ويسرت هذه المكتبات العلم للراغبين فيه دون نفقات وعلى مختلف مستوياته، حيث أسهمت الأوقاف في تعضيد أسس التعليم عن طريق إيقاف هذه المكتبات والكتب، مما جعل هناك استمرارية في انتشار التعليم. كما أن المدارس والجامعات استلزمت أن يكون فيها دور كتب خاصة بها، مما جعل المحسنين يوقفون عليها الأموال اللازمة لها، وقد احتوت هذه الدور أو الخزائن على مختلف العلوم، التي صنفت حسب مواضيعها فسهلت على الطلبة والباحثين⁽¹¹⁴⁾.

كما شمل الوقف نسخ المخطوطات في عصور ما قبل الطباعة، إلى الحد الذي جعل إحدى مكتبات القاهرة في العصر الفاطمي، تضم من تاريخ الطبري ذي المجلدات العديدة ألفاً ومائتي نسخة، كما شمل الوقف رعاية المخطوطات وحفظها وصيانتها⁽¹¹⁵⁾.

أما عن المكتبات، فإنها كانت الوسيلة الأهم في تلقي العلوم ونشرها، وذلك لأهمية الكتب في نشر العلم من ناحية، ولصعوبة الحصول عليها بشكل شخصي لندرتها وارتفاع تكاليفها من ناحية أخرى⁽¹¹⁶⁾، لذا فقد تنافس الواقفون في إنشاء المكتبات العامة والخاصة، وفتحها أمام طلبة العلم، وأوقفوا عليها الأوقاف الدارة للصرف عليها وتزويدها، وذلك لنشر الثقافة وتزويد الباحثين بكل ما يحتاج إليه من مؤلفات.

يقول يحيى ساعاتي: "وقد انتشرت خزائن الكتب الوقفية في أرجاء العالم الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري، لدرجة أننا قلما نجد مدينة تخلو من كتب موقوفة. وأصبحت هذه المكتبات بما فيها من كتب وقفية قبلة لطلاب العلم، تعينهم على التزود بكل جديد وتوفر لهم فرص مواكبة الأفكار والآراء المدونة لمؤلفين من أصقاع العالم الإسلامي"⁽¹¹⁷⁾.

وقد تنوع الوقف على الكتب، فشمل مكتبات بأكملها، ووقف الكتب على المدارس والمشافي والمراسد والربط والخانقاهات، كما كان هناك نوع يتمثل في وقف كتب عالم بعد وفاته على أهل العلم وعلى ورثته، واهتم واقفوا المكتبات بتوفير دخل مادي ثابت لصيانتها وترميمها، والصرف على العاملين بها، كما أن بعضهم عين ريعاً يصرف منه في إثناء الكتب عبر السنين⁽¹¹⁸⁾.

وقد انتشر الوقف على الكتب والمكتبات في أرجاء العالم الإسلامي منذ العصور الإسلامية المبكرة، وكان له الأثر الأوفى في تعدد المكتبات وتنوع مناهلها، وبالتالي تركت آثارها الواضحة في الازدهار الثقافي والعلمي الذي شهده العالم الإسلامي على مدى قرون طويلة⁽¹¹⁹⁾.

ومما يشار إليه هنا، أنه حينما تذكر المكتبات في الحضارة الإسلامية، فإنه يُقصد بها تلك المراكز العلمية والتعليمية الرائدة، التي انتشرت في عديد من العواصم والأقاليم الإسلامية، والتي كانت بمثابة دور التعليم الجامعة التي أدت دوراً مهماً في نشر العلم وتيسيره لطلابه، عن طريق توفير الكتب بمختلف فروع المعرفة، وكذلك خدمة الباحثين والمطلعين على هذه المعارف، كما كانت مجعماً وملتقى للعلماء والناخبين في مختلف العلوم مع طلابهم⁽¹²⁰⁾.

وهذا نموذج من نماذج الجهود الوقفية في بناء المدارس والمكتبات، والصرف عليها وتوفير كافة احتياجات طلاب العلم، وإلا فإن كتب الحضارة الإسلامية قد حفلت بإشارات واسعة عن الوقف وأثره في تمويل التعليم عبر العصور الإسلامية، في كل من بغداد ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف، ودمشق، والقاهرة، واليمن مما يصعب حصرها في مثل هذا البحث⁽¹²¹⁾.

وهكذا كانت الأوقاف من أبرز عوامل تمويل التعليم وتشجيعه، بمختلف مراحلها وعبر العصور الإسلامية المختلفة⁽¹²²⁾.

ج: الوقف وتنمية الثقافة وحرية البحث العلمي

أما الوقف والثقافة، فكانا على تلازم دائم، يكفي أن نقول إن مكتبة مثل مكتبة "بنو عمار"، في طرابلس بالشام، كان بها (180) ناسخاً، ومكتبة القاضي أبو المطرف (ت: 402 هـ) قاضي الجماعة بقرطبة، الذي كان له ستة وراقين ينسخون له دائماً، وعندما توفي اجتمع أهل قرطبة عاماً كاملاً لبيع كتبه في مسجده⁽¹²³⁾.

كما كان للوقف دور في دعم الأبحاث العلمية وتشجيع الباحثين المسلمين على الاستزادة، فمن ذلك تمويل الوقف للأبحاث العلمية الطبية، حيث توصل العلماء إلى فكرة إدخال السكر في الأدوية، وتخلصهم من مرارة الدواء بتحليلته، وخاصة طب الأطفال⁽¹²⁴⁾.

بل إن الوقف استطاع تمويل الكتب والأبحاث من نسخ وكتابة ونشر، وحفظ في خزائن الكتب الوقفية، وهذا ما أكدته ياقوت الحموي (ت: 626 هـ)، بأن صرح أن ما كتبه في كتابه معجم البلدان، كان مما جمعه من فوائد من الكتب الموقوفة التي استعارها، حيث يقول: "وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مانتاً مجلد، وأكثرها بغير رهن تكون قيمتها مانتني دينار، فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها، وأنساني حبها كل بلد، وألهاني عن الأهل والولد وأكثر فوائد هذا الكتاب أي معجم البلدان وغيره مما جمعته، فهو في تلك الخزائن"⁽¹²⁵⁾.

الفرع الثاني: الدور الاجتماعي والإنساني للأوقاف في الحضارة الإسلامية

بعد الوقف " أحد عناصر التنمية الاجتماعية، فهو يقوم على عمليات تغيير اجتماعي، تركز على البناء الاجتماعي ووظائفه، بغرض إشباع الحاجات الاجتماعية للأفراد وتقديم الخدمات المناسبة لهم، في جوانب التعليم والصحة والإسكان والتدريب المهني وتنمية المجتمعات المحلية، بحيث تنفذ من خلال توحيد الجهود الأهلية والحكومية"⁽¹²⁶⁾.

وإذا كان الإسلام لا يحصر التنمية بالجانب المادي، بل يتعداها إلى الإنسان الفرد والمجتمع الإنساني، بل ويعتبر من خصائص التنمية من وجهة نظر إسلامية: الشمولية، التي تقوم على مبدأ "تحقيق الاحتياجات البشرية كافة من مأكّل وملبس ونقل وتعليم وتطبيب وترفيه وحق العمل وحرية التعبير وممارسة الشعائر الدينية"⁽¹²⁷⁾، فإن الوقف قد عبر عن هذه الشمولية بتغطية النشاطات المتنوعة وسد ثغرات مختلفة في المجتمع، ليكون مرآة تعكس صورة التنمية في المجتمع المسلم⁽¹²⁸⁾. فقد قام الوقف بدور أساسي في خدمة المجتمع من مختلف نواحيه، بدءاً من إنشاء دور العبادة، إلى إنشاء المدارس والمستشفيات وملاجئ الأيتام وتكايأ أبناء السبيل والمحتاجين، ودور لرعاية المساكين وأوقاف على المجاهدين في سبيل الله وتجهيزهم بالمؤن والسلاح ودفع دية الأسرى، ومراكز لتجهيز الموتى ودفنهم، فضلاً عن تسهيل الماء العذب، وغير ذلك من مجالات خدمة المجتمع⁽¹²⁹⁾.

ولا شك أن التنمية الاجتماعية قد أخذت الحيز الأكبر ونصيب الأسد في المصارف الوقفية⁽¹³⁰⁾، فقد كانت هناك بيوت خاصة بالفقراء يسكنها من لا يجد ما يشتري به أو يستأجر داراً، ومنها السقايات، أي تسهيل الماء في الطرقات العامة للناس جميعاً، بل قد أفق بعض الفقهاء ببطلان إجارة بيوت مكة في أيام الحج⁽¹³¹⁾، لأنها موقوفة على الحاج⁽¹³²⁾.

يتمثل دور الوقف في استهداف جوانب القصور والحرمان في جميع المجالات التنموية والتي يمثل الفقر أحداها حيث توقف مشروعات الوقف ومرافقه لمصلحة الفئات الفقيرة وخدمتها فيحصل الفقير على القوة الشرائية لتغطية حاجاته الاستهلاكية وضرورياته المعيشية إلى جانب إشباع رغبات النفس الروحية⁽¹³³⁾.

كذلك كان من الوقف لشراء أكفان الموتى الفقراء وتجهيزهم ودفنهم، فهناك مؤسسات للقضاء واليتامى لختانهم ورعايتهم، ومؤسسات لتزويج الشباب والفتيات العزّاب ممن تضيق أيديهم، أو أيدي أوليائهم عن نفقات الزواج وتقديم المهور، ومنها مؤسسات لإمداد المرضعات بالحليب والسكر، بل وصل الأمر إلى تخصيص بيوت للنساء الغاضبات من أزواجهن⁽¹³⁴⁾.

والأوقاف الإسلامية لها دور عظيم في إمداد الجانب الإنساني والاجتماعي لخدمة الفرد والجماعة والأمة⁽¹³⁵⁾ .. وقد تميّز هذا الدور ولا يزال في جميع مراحل الحضارة الإسلامية⁽¹³⁶⁾، ويؤكد هذا المعنى الهاشمي الفيلاي -وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية سابقاً بالملكة المغربية- فيقول:

"إن الحديث عن مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي .. يتعلق بمؤسسة اجتماعية اقتصادية دينية لعبت الدور الفعّال في تنظيم المجتمع الإسلامي وتكوين (إمبراطوريته) وتشبيده حضارته .. إن هذه المؤسسة الإسلامية المنيرة قامت وعلى طول تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بدور مركزي في تنظيم المجتمع وتسيير شؤونه .."⁽¹³⁷⁾.

ثم يضيف الفيلاي قوله: "هذه المؤسسة الإسلامية لها تأثير فعّال في حياة المجتمع الإسلامي بالإضافة إلى إبرازها للمبادئ السمة التي بشر بها ديننا والحاجة على التضامن والتكافل الاجتماعي الإسلامي .. إن التطورات التي عرفت مجتمعاتنا الإسلامية الحديثة غيّرت في حياتها، ومن أبرز التطورات تعدد الخدمات الاجتماعية لأداء الوظائف التي اشتقت نموذجها من الحضارة الغربية .. إن الجانب الإنساني والمميزات الدينية التي تتوفر عليها مؤسسة الأوقاف وجميع الخدمات التي تقدمها، لا تتوفر في هذه المؤسسة الحديثة، وهذا شيء أساسي جداً .."⁽¹³⁸⁾.

إن الوقف عملية تتبنى المسؤولية الاجتماعية في معالجة مكونات الفقر وعناصره المختلفة، غير أن هذه المسؤولية تتم بمشاركة إيجابية من فريضة الزكاة إلى جانب الأدوات التكميلية الأخرى⁽¹³⁹⁾، حيث تتم معالجة مكونات المدخلات (مكونات الفقر)، مما يتولد عن هذه العملية (الوقف والأدوات الأخرى) مخرجات التنمية، كالصحة والتعليم وغيرها من المخرجات⁽¹⁴⁰⁾ .. فمن الممكن لهاتين المؤسستين أن تسهما مساهمة فعالة في تحقيق درجة أعلى من العدالة الاجتماعية، لو بذل الجهد الكافي لبث الحياة فيهما من جديد، وإعادة تنظيمهما بما يناسب متطلبات العصر. "فكلاهما يتمتع بتاريخ طويل من التطبيق العملي والتأصيل الفقهي مما يمكن أن يساعد على انضوائهما عنصرين من عناصر مشروع نهضوي جديد يهدف من بين ما يهدف إليه الارتقاء بمستوى العدالة الاجتماعية في المجتمع"⁽¹⁴¹⁾.

ونظراً لأن مكونات الفقر شاملة للعناصر المادية والمعنوية وتتطور في طبيعتها واتساعها وحدودها حسب معطيات الحياة وتطورها وحسب مفاهيم الحاجة وأهميتها النسبية، التي تختلف باختلاف الزمان والمكان⁽¹⁴²⁾، فإن المعالجة الفعالة لهذه المكونات في إطار عملية الوقف يحتاج إلى استحداث أنماط جديدة وطرق مبتكرة من جانب عملية الوقف. هذه الأنماط الجديدة يمكن توفيرها باعتماد صيغة الوقف بصفة عامة والوقف المؤقت بصفة خاصة⁽¹⁴³⁾ .

ويشترك الوقف مع الصدقات والوصية والكفارات والنذور ونفقات الأقارب في عملية التكافل، فالتكافل الاجتماعي هو المجال المتروك للأفراد وجهودهم وأموالهم، كل على قدر طاقته في سبيل مجتمعهم وأخوتهم، وكان الإسلام حريصاً كل الحرص ألا يكل الأمر كله للدولة، بل ترك للأفراد مجالاً يبدلون فيه أموالهم ويساهمون في حماية مجتمعهم⁽¹⁴⁴⁾.

ويتجسد دور الوقف في التكافل الاجتماعي من خلال نوعيه: الخيري والذري، اللذين حظيا بتنظيم دقيق على مدى العصور وقاما بمد يد العون والمساعدة لأفراد المجتمع على أنواعهم: المحتاج، العجزة، الأيتام، اللقطاء.. ولم يقتصر مجال التكافل على الجانب المادي فحسب، بل تعداه إلى الجانب الأدبي والمعنوي من خلال تقوية الروابط العائلية والإنسانية. وللتكافل الاجتماعي من خلال الوقف مميزات هامة، وقد حافظت على عناصرها على مدى القرون والأجيال⁽¹⁴⁵⁾.

الوقف بما يقدمه لدفع الضرر عن الضعفاء ورعاية الأيتام والمعاقين¹⁴⁶ والمسنين، وإنشاء الملاهي والمستشفيات والمدارس، وكفالة من يعجز بصفة مؤقتة أو عارضة ومن توفير هذه الكفاية له ولمن يعول يقلل من أثر هذه الظروف الاستثنائية، ويحد من سلبياتها على مستوى النشاط الاقتصادي⁽¹⁴⁷⁾، "فيرفع الإحساس بافتقار نعمتي الأمن والكفاية مما يسهم في التخفيف من الآثار السيئة لهذه الظروف على الأداء الإنتاجي للأفراد⁽¹⁴⁸⁾ وإقبالهم على إنجاز الأعمال وتأديتها على الوجه الأكمل"⁽¹⁴⁹⁾.

أ: الوقف التعليمي ورعاية الأيتام

كما ذكرنا من قبل، فإن الكتاب أو الكتاتيب كانت المرحلة الأولى للتعليم في العصور الإسلامية وكانت هناك المكاتب التي ينشئها معلمو الصبيان لتعليم الأولاد فيها مقابل أجر، كما كانت هناك مكاتب الوقف (مكاتب السبيل) التي ينشئها أهل الخير من المسلمين لتعليم الأيتام وأولاد الفقراء، والصرف على هؤلاء الأيتام ومؤدبيهم وعريفيهم، وهذا النوع من الكتاتيب هو الذي أرتبط بنظام الوقف التعليمي في الإسلام⁽¹⁵⁰⁾.

ومن الشواهد على ذلك، ما نصت عليه وثيقة في حجج الأوقاف، التي ترجع إلى عصر سلاطين المماليك من أن يكسى كل يتيم في فصل الصيف قميصاً ولباساً وقباً ونعلاً، وفي الشتاء مثل ذلك ويزاد في الشتاء جبة محشوة بالقطن، كما أوقف القاضي الفاضل أوقافاً لتعليم الأيتام بالكتاب، وفي عهد صلاح الدين كان للصبيان الأيتام وقف كبير يأخذ منه المعلم ما يقوم به، وينفق منه عليهم ما يقوم بكسوتهم⁽¹⁵¹⁾.

وكان صلاح الدين الأيوبي، رحمه الله (ت: 589 هـ / 1192 م)، أول من أوقف الأوقاف في العصر الأيوبي من أجل الأطفال الفقراء والأيتام، فأوقف قرية نستروا⁽¹⁵²⁾، كما أوقف صلاح الدين قطعة أرض على صبي صغير وجد فيه نبوغاً وتميزاً⁽¹⁵³⁾. وأنشأ القاضي الفاضل مكتباً لتعليم الأيتام

بجوار مدرسته سنة 580هـ كما أنشأ الملك الكامل كتاب سبيل إلى جوار رباطه⁽¹⁵⁴⁾. وأنشأ الظاهر ببيرس مكتب سبيل بجوار مدرسته، وقرر لمن فيه من الأيتام الخبز كل يوم، والكسوة في فصلي الشتاء والصيف⁽¹⁵⁵⁾.

ومن دراسة الوثائق الوقفية للعصر المملوكي، يتضح لنا أن العادة جرت ببناء مكتب لتعليم الأيتام بجوار المدرس أو المدرسة، كما قال المقرئ في المواعظ والاعتبار⁽¹⁵⁶⁾. وذكر ابن العماد الحنبلي، في ترجمة نور الدين محمود زنكي، سنة تسع وستين وخمسمائة أنه بنى المكاتب للأيتام ووقف عليها الأوقاف⁽¹⁵⁷⁾. وذكر أيضا أن عماد الدين عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم بن الترجمان الحلبي كان ذا ثروة وبنى مكتباً للأيتام ووقف عليه وقفاً⁽¹⁵⁸⁾.

وفي رحلة ابن جبير (ت: 614هـ / 1217م) خلال وصفه لمدينة دمشق قال: "وللأيتام من الصبيان محضرة كبيرة بالبلد لها وقف كبير يأخذ منه المعلم لهم ما يقوم به، وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم"⁽¹⁵⁹⁾.

وقد عرض الحافظ ابن عساكر (ت: 723هـ) لهذا النوع من الكتاتيب وهو يتحدث عن أعمال نور الدين محمود بن زنكي في سبيل الخير، فقال: "ونصب جماعة من المعلمين لتعليم يتامي المسلمين، وأجرى الأرزاق على معلمهم، وعليهم بقدر ما يكفيهم"⁽¹⁶⁰⁾.

ب: فداء الأسرى

وقفت الوقوف لفك الأسرى من المسلمين، الذين أسرهم الأعداء، والملاحظ أن أكثر هذه الوقوف كانت حين كانت الحروب الصليبية وما بعدها، ومن النماذج على ذلك:

أ - القاضي عبد الرحيم البيساني (ت: 596هـ / 1199م) ببغداد أوقف وقفاً على الصدقة وفك الأسرى⁽¹⁶¹⁾.

ب - ذكر ابن كثير في البداية أنه كان لعبد الرحيم بن القاضي الأشرف والذي عمل كاتباً أيام الفاطميين وصلاح الدين بديوان الإنشاء أوقف على تخلص الأسارى من يد النصارى⁽¹⁶²⁾.

ج - وذكر ابن كثير أيضا في البداية أن بعض الأوقاف في الشام كانت موقوفة لفك الأسارى من المسلمين⁽¹⁶³⁾.

د - وفي نشوار المحاضرة للتتوخي: أن هناك وقفاً في أرض المشركين على أسرى المسلمين⁽¹⁶⁴⁾.

هـ- كان للسلطان صلاح الدين اهتمام بالأوقاف، فقد أوقف مدينة بلبس (بمحافظة الشرقية بمصر) على فك أسرى المسلمين الذي أسره الصليبيون في حملتهم على مصر سنة (564هـ). وقد استمر هذا الوقف إلى أن تم فكك جميع الأسرى⁽¹⁶⁵⁾.

من هنا كان من الطبيعي والمألوف وقف الأموال لفداء أسارى المسلمين، كما كان في الأندلس، فقد كان عند أحدهم ستمائة دينار ذهباً وقفا لفداء الأسرى⁽¹⁶⁶⁾.

ج: الوقف والضمان الاجتماعي

لقد اقترنت كلمة الصدقة والإحسان والبر بتشريع الوقف في الإسلام، فقامت الأوقاف بدور كبير في مجال الضمان الاجتماعي، لسائر الطبقات المحرومة من أسباب الحياة من المديونين والمأسورين والأرامل والمطلقات والمرضى وأرباب العاهات⁽¹⁶⁷⁾.

ولقد ولج الوقف طيلة التاريخ الإسلامي في شرق العالم الإسلامي وغربه، كل هذه الميادين بنسب متفاوتة، وفي فترات من مسيرة هذه الأمة متباعدة، فأمثلة التاريخ كثيرة، ولعل من طريفها تلك الدعوى التي يقوم بها أشخاص ليسوا من مواطني قرطبة، ينزلون بها فيرون أوقاف المرضى التي توفر ما يُسمى "بالضمان الاجتماعي" في لغة العصر، فيطالب هؤلاء الأشخاص بالإفادة من هذا الوقف "الضمان"، فيفتي الفقهاء أن إقامة أربعة أيام في قرطبة تجعل الضيف مواطنًا قرطبيًا ليفيد من الأوقاف⁽¹⁶⁸⁾.

فالادخار الوقفي للأفراد الذين يرغبون في تأمين ذريتهم من بعدهم، يحقق الوقف لهم أحسن أنواع التأمين على الحياة لصالح الذرية، وهي وثيقة تأمين ليس لجيل واحد، بل للأجيال المتعاقبة، ولا يمكن لأحد أن يتصرف فيها أو يصفها طالما وجدت الذرية التي تستحق ريعها⁽¹⁶⁹⁾.

الفرع الثالث: الدور الصحي للأوقاف في الحضارة الإسلامية

وإن المتنوع لتاريخ الطب والمستشفيات في الإسلام، يجد تلازماً تاماً بين تطور الأوقاف واتساع نطاقها وانتشارها في جميع بلاد المسلمين من جهة، وبين تقدم الطب، علماً ومهنة، والتوسع في مجال الرعاية الصحية للمواطنين من جهة أخرى. حيث يكاد يكون الوقف هو المصدر الأول والوحيد في كثير من الأحيان للاتفاق على العديد من المستشفيات والمدارس والمعاهد الطبية، وأحياناً تجد مدناً طبية متكاملة تمول من ريع الأوقاف، علاوة على ما تقدمه الأوقاف من أموال تصرف على بعض الأمور المتعلقة بالصحة، مثل الحمامات العامة وتغذية الأطفال ورعاية العاجزين وغير ذلك⁽¹⁷⁰⁾.

وقد ظل الحال على هذا قروناً عديدة، ولذلك يذهب كثير من المحللين للتاريخ الإسلامي إلى أن التقدم العلمي وازدهار علم الطب والصيدلة والكيمياء في بلاد المسلمين، كان ثمرة من ثمرات نظام الوقف الإسلامي⁽¹⁷¹⁾.

ولقد "كانت الرعاية الطبية في مختلف العهود الإسلامية مصحوبة بإقامة مؤسسات لمداواة المرضى وعلاجهم .. وروى المقرئ أن أول دار أسست لمداواة المرضى في الإسلام بناها في دمشق الخليفة عبد الملك الأموي عام 88هـ وجعل فيها الأطباء وأجرى عليهم الأرزاق عن طريق الأوقاف .. في حين أعطي كل مُقعد خادماً يهتم بأمره، وكل ضرير قائداً يسهر على راحته"⁽¹⁷²⁾.

ويضيف المقرئ: "وقد أقام أحمد بن طولون (ت: 270هـ/ 884م) أول مستشفى في مصر عام 259هـ ومن أنظمته أن العليل إذا دخله تنزع ثيابه وتوضع عند الأمين ثم يلبس الثياب الخاصة بالمرضى ويفرش له فرش خاص به ويعالج حتى يبرأ ... وفي حالة وفاة المريض فإنه يجهز ويكفن على نفقة المستشفى الذي يتوفر على صندوق وقفي"⁽¹⁷³⁾.

أ: المستشفيات

وقفت المستشفيات في كثير من بلاد المسلمين⁽¹⁷⁴⁾، ووقف عليها الأراضي والبساتين والدور والحوانيث وغيرها، لضمان استمرارها في تقديم خدماتها، ولم تكن هذه المستشفيات أماكن للعلاج فقط، بل كانت أيضاً معاهد للتعليم في مجال الطب والتربية، كما كان يكفل للمريض فيها العلاج والغذاء والكسوة وجميع متطلباته⁽¹⁷⁵⁾.

وكان القادرون من المسلمين يتسابقون في وقف المستشفيات والوقف عليها من أموالهم وممتلكاتهم، مما أدى إلى ازدهار مهنة الطب عندهم، حيث بلغ عدد المستشفيات في بعض المدن أكثر من خمسين مستشفى في وقت واحد، بينما لم يكن يوجد في أوروبا في حينه أي مستشفى يوازي أيضاً منها⁽¹⁷⁶⁾.

ولقد بلغ من عناية المسلمين بالمستشفيات، لكي تقوم بأداء الخدمات نحو مرضاها بصورة متكاملة، وتسهم في تطور صحة المجتمع، أنه كانت توقف الوقوف الكاملة لبناء أحياء طبية متكاملة الخدمات والمرافق، كما تنشأ في العصر الحديث المدن الطبية الآن، إذ في العصور الإسلامية الزاهرة كانت تقام هناك المدن الطبية كذلك⁽¹⁷⁷⁾.

ويذكر ابن جبير في رحلته عند وروده بغداد، بأنه وجد حياً كاملاً ومهما من أحياء بغداد يشبه المدينة الصغيرة، كان يسمى بسوق المارستان، يتوسطه قصر فخم جميل وكبير تحيط به الفياض والرياض والمقاصير والبيوت المتعددة وجميع المرافق الملوكية (على حد تعبيره) وكلها أوقاف أوقفت على علاج المرضى، وكانت تأمه المرضى وطلبة الطب والأطباء والصيدلة، والذين يقومون على

مؤنة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والعشرون، العدد الخامس، 2011.

تقديم الخدمات، إذ كانت الخدمات والنفقات جارية⁽¹⁷⁸⁾ عليهم من الأموال الموقوفة في أطراف بغداد على هذا الحي الزاهر⁽¹⁷⁹⁾.

وكان من أبرز تلك البيمارستانات⁽¹⁸⁰⁾ ما يأتي⁽¹⁸¹⁾:

1- البيمارستان العضدي ببغداد: ينسب هذا البيمارستان إلى الملك عضد الدولة أبي شجاع فناخسرو أحد ملوك بني بويه (ت: 372هـ / 982م)، وكان في الجانب الغربي من بغداد، وقد فرغ من بنائه سنة (368هـ / 978م) وأنفق عليه مالا عظيماً ووفر له من آلات الطب ما يعجز عن وصفه⁽¹⁸²⁾.

2- البيمارستان النوري بدمشق: وينسب هذا البيمارستان إلى الملك نور الدين محمود بن زنكي (ت: 569هـ / 1174م)، الذي برز في الاهتمام بشؤون المرضى وتخصيص دور العلاج لهم، حيث قام ببناء البيمارستانات في البلاد، وأكثر منها، وكان أعظمها ذلك البيمارستان الذي أنشأه في دمشق كما يذكر ابن الأثير "فإنه عظيم كثير الخرج، بلغني أنه لم يجعله وقفاً على الفقراء حسب، بل على كافة المسلمين من غني وفقير"⁽¹⁸³⁾. وكان قد أنشأه في دمشق ضمن حركته النشطة في بناء المدارس والمرافق العامة في كافة أرجاء مملكته. وقد وقف عليه جملة من الكتب الطبية، وكان الخريستانين اللذين في صدر الديوان⁽¹⁸⁴⁾.

3- البيمارستان المنصوري بالقاهرة (بيمارستان قلاوون): وينسب هذا البيمارستان إلى الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي المشهور بالألفي (ت: 689هـ)⁽¹⁸⁵⁾.

ويعد هذا البيمارستان بحق، من أكبر المستشفيات وكليات الطب في تاريخ مصر في عصورها الإسلامية المبكرة⁽¹⁸⁶⁾، فقد استمر البيمارستان المنصوري محط اهتمام السلاطين المماليك، وبخاصة السلطان الناصر محمد بن قلاوون⁽¹⁸⁷⁾، الذي حرص على أن يؤدي البيمارستان وظائفه الاجتماعية كاملة، سواء في تقديم الرعاية الصحية، داخل البيمارستان أو في زيارة المرضى الفقراء في منازلهم وتزويدهم بما يصلح حالهم من الأدوية والأشربة، والأغذية أيضاً، أو فيما يوزع صدقة من ريع الأوقاف المرصدة للصرف على البيمارستان واحتياجاته⁽¹⁸⁸⁾.

كما اشتهرت عديد من البيمارستانات في أجزاء متفرقة من العالم الإسلامي منها: بيمارستان أرغون الكاملي بحلب، والبيمارستان المستنصري بمكة، وبيمارستان المدينة، وبيمارستان الري، وبيمارستان تونس، وبيمارستان مراکش، وبيمارستان غرناطة، وغيرها من البيمارستانات التي انتشرت في أجزاء متفرقة من العالم الإسلامي، واعتمدت في تمويلها على الوقف بالدرجة الأولى⁽¹⁸⁹⁾.

ونهضت الأوقاف بالرعاية الصحية في المغرب الأقصى كذلك، وأقيمت مستشفيات كبيرة في أهم المدن وتحدث عنها المؤرخون بإسهاب⁽¹⁹⁰⁾، ومن أهمها مستشفى سيدي فرج بفاس، أسسه السلطان يوسف بن يعقوب المريني (ت: 706هـ)، ووقف عليه عقارات كثيرة برسم النفقة عليه والعناية بالمرضى⁽¹⁹¹⁾. ومن طريف ما ذكره المؤرخون أن جزءاً من أوقافه كان مخصصاً لعلاج طير اللقلق، وجزءاً للموسيقين الذين يزورونه مرة كل أسبوع للترفيه عن المرضى⁽¹⁹²⁾. وهذا ما يسمى بالطب النفسي، ومن صورته أن البعض كان يأتي للمريض ويتحدث وكأن الأمر لا يعني المريض، ليتحدث بأخبار طبية ومفرحة تدخل السرور في قلب المريض فيتحسن نفسياً.

ب- التعليم الطبي

ولم يقف أثر الأوقاف في الرعاية الصحية عند حدّ معالجة المرضى، بل تعداه إلى النهوض بعلم الطب وتعليمه، سواء في داخل البيمارستانات، حيث يرتبط التدريس النظري بالعمل، في مدارس متخصصة أنشئت لغرض تعليم الطب في كثير من الحواضر الإسلامية. وهو ما سمي في الحضارة الإسلامية بالمدارس الطبية المتخصصة⁽¹⁹³⁾. تلك المدارس التي لم تختلف عن غيرها من المدارس في نظمها، والأوقاف الخاصة بها، حيث كانت تلك المدارس تُسمى في أغلب الأحيان باسم منشئها أو واقفها، وقلماً عُرفت باسم مدرستها أو جهة وجودها⁽¹⁹⁴⁾. وكان منشؤها يوقف عليها من الأوقاف ما يكفي للصرف عليها، وصيانتها، وللإنفاق على مدرسيها وطلبتها ومستخدميها⁽¹⁹⁵⁾، كما كان يحدد في حجة الوقف عدد من يشتغلون بهذه الصناعة من المدرسين والطلاب وصفاتهم، فقد اشترط الواقف لإيوان الطب في المدرسة المستنصرية ببغداد أن يكون بها عشرة من الطلاب المسلمين يدرّسهم طبيب حاذق مسلم⁽¹⁹⁶⁾.

أما كليات الطب ذات الدراسة المنتظمة، فقد أُنْتُ في مرحلة لاحقة على ذلك، إذ نجد الوقفيات في العصر العباسي ابتدأت تشترط إنشاء كليات للطب المتخصصة، وأن تنشأ بحيث تتزامن مع إنشاء المستشفيات التعليمية، فقد ألحقت مدرسة للطب مثلاً بمدرسة المستنصرية، واشترطت الوقفية التي أنشأت هذه الكلية أن يتردد الأطباء الأستاذة مع طلبتهم على مرضى مدرسة المستنصرية صباح كل يوم لمعالجة طلبتها وإعطائهم الدواء، وأن تكون هنالك أقسام داخلية للطلبة، مع مخصصات شهرية تدفع لدارسي الطب عدا المواد العينية التي كانت توزع عليهم كل يوم⁽¹⁹⁷⁾.

ولم يكن يسمح للطبيب بعد تخرجه بالمعينة والمعالجة إلا بعد أن يؤدي اختباراً أمام كبير الأطباء ويقدم رسالة في نوع تخصصه الذي يرغب الحصول على الإجازة فيه، مثل حق الجراحة، والكحالة أو أمراض العظام والتجبير أو في غيرها من التخصصات، فإذا اجتاز الاختبار منح الشهادة وزاول مهنة الطب⁽¹⁹⁸⁾.

الفرع الرابع: دور الأوقاف في تنمية المدن وإدارة المرافق والخدمات العامة

إن الحضارة الإسلامية كانت دائما حضارة مدن، فقد ازدهرت النظم الإسلامية في عدد كبير من أمهات المدن، التي لعبت دورا هاما خلال عصور التاريخ الإسلامي كله. وفيما كانت تتركز مظاهر الحضارة الإسلامية المميزة، مثل المساجد الكبرى والمدارس الدينية، فقد ظل هذا النظام قائما حتى القرن التاسع عشر⁽¹⁹⁹⁾. وليس من شك أن عنصر الاستقرار يعتبر أحد المتطلبات الأساسية لظهور المدينة ونشأتها وتطورها ونجاحها وانتشارها. ولقد أعطى الإسلام المدينة الإسلامية شخصيتها، وطبعها بطابع خاص وهذه الشخصية تظهر في كل المدن وتكشف عن وجود "روح" عامة ثابتة ومستمرة، من خلال التاريخ الإسلامي كله. كما أن هذه الروح هي التي ساعدت المدينة على أن تؤكد ذاتيتها، كقوة دافعة خلال التاريخ، بفضل مجتمعها المتماسك الذي يؤلف وحدة متعاونة⁽²⁰⁰⁾.

ولقد أسهمت مؤسسات الأوقاف إسهاما واسعا وكبيرة في إدارة المدن الإسلامية العتيقة. فقد أدى تنوعها وعددها إلى توفير الخدمات والمرافق العامة وإلى استقلاليتها المالية، بحيث كانت تغطي تكاليف الماء والتعليم والعبادات والعديد من الأنشطة الحضرية⁽²⁰¹⁾.

وتظهر روح الجماعة الإسلامية على المستوى المدني في إدارة الأوقاف، التي يقع على عاتقها في كثير من الأحيان تنظيم المساجد والمدارس والمستشفيات والفنادق والحمامات. هذا كما يرجع الفضل إلى الأوقاف في طول حياة المدن الإسلامية وضمان استمرارها التاريخي، عن طريق تعهد المرافق العامة وصيانة المنشآت الحضرية التي كانت في خدمة المجتمع⁽²⁰²⁾.

وقد عرفت المدن الإسلامية منذ تاريخها الأول، نشأة نظام الوقف، الذي يتمثل في التصديق بأصول العقارات، لصالح منفعة عامة، وذلك من باب التبعد والتقرب إلى الله سبحانه. وقد ظلت تتزايد عقارات هذه المؤسسات على مر القرون، بحيث وصلت في بعض المدن إلى تغطية نسبة كبيرة أراضيها وعقاراتها⁽²⁰³⁾. وقد تميزت مؤسسات الأوقاف بنظام إداري دقيق وذاتي يشرف عليه القضاء، ويقوم عليه وكلاء يعينهم المجتمع بآليات متنوعة، يرتبط معظمها بمدى أمانة الأشخاص ومؤهلاتهم في إدارة تلك العقارات. وقد ترك لنا التراث الإسلامي في مختلف البلدان مخطوطات متعددة وضخمة، تبين لنا كيفية إدارة تلك الأوقاف ومدى سريان خدماتها في المجتمعات المدنية. وكان لارتباطها بالفقه الإسلامي أثر في استحداث الآليات القانونية والإدارية، التي تسمح بمجاعة متطلبات التجديد والاستجابة للنوازل والوقائع التاريخية المختلفة⁽²⁰⁴⁾.

أ: توفير الخدمات والمرافق العامة

لقد تعددت المجالات الحضرية التي كانت ترتبط بالأوقاف في المدن الإسلامية. فالمرافق والخدمات العمومية، مثل الماء والطرق⁽²⁰⁵⁾، والتعليم وأماكن العبادة، التي كانت تتوقف في أغلبها

على مؤسسات الأوقاف، قد تميزت في بعض المدن، بمؤسساتها الخاصة والمستقلة، فقد كانت هناك أوقاف لجلب الماء الصالح للشرب⁽²⁰⁶⁾، ومؤسسات أخرى لتسهيل الطرق وصيانتها⁽²⁰⁷⁾، ومؤسسات للمستشفيات، ناهيك عن دور العبادة والمدارس الدينية⁽²⁰⁸⁾. فمثلا نجد أن "فلسطين من أقصاها إلى أقصاها حافلة بالأوقاف .. وأقدمها، الوقف الذي وقفه الرسول الكريم نفسه على الصحابي الجليل تميم الداري ونزيرته⁽²⁰⁹⁾ في أرض مدينة خليل الله إبراهيم⁽²¹⁰⁾.

وكمثال على الأثر الإيجابي للوقف على الحياة المدنية في التاريخ، نكتفي بما ذكره Aumerat عن الإدارة الفرنسية، حين استولت على مدينة الجزائر سنة 1830، حيث يذكر أن السلطات الفرنسية، مثلها كمثل السلطات العثمانية في السابق، لم تكن تأبه بمصاريف أماكن العبادات والخدمات العامة. فلم تكن التكاليف المالية للمرافق والخدمات الحضرية على حساب الخزينة العامة، وإنما تدفع من قبل مداخل الأوقاف عن طريق الوكلاء⁽²¹¹⁾.

ب: صيانة المباني العامة

من أهم آثار تلك الأوقاف في المدينة، هو الصيانة الدائمة لعدد كبير من البنايات العامة. فإذا أخذنا على سبيل المثال، أكبر هذه المؤسسات، وهي شركة الحرمين الشريفين، فنجد أن عدد أوقافها كان في تزايد مستمر، وإن نسبة من مداخلها كانت تصرف ابتداء على صيانة عقارات الشركة وأصولها والاحتفاظ بها على أحسن حال، كما تبينه لنا السجلات الشرعية⁽²¹²⁾.

ويعود الفضل في بقاء الكثير من المدارس والمساجد الأثرية في مدننا الإسلامية، مثل ما في دمشق والقاهرة وبغداد ومراكش وتونس، إلى هذا النظام الوقفي الذي يولى أهمية قصوى للصيانة. فهي تبقى كمعالم تاريخية وتذكارية تشهد لهذا النظام الإداري بالفعالية⁽²¹³⁾.

المبحث الثاني: الوقف الإسلامي ودوره في الحضارة الإسلامية

تعد الأوقاف في المجتمعات الإسلامية مفخرة للنظام الإسلامي، حيث لم يترك المسلمون على مر العصور حاجة من حاجات المجتمع إلا وقف عليها الخيرون منهم جزءا من أموالهم⁽²¹⁴⁾. فأصبح الفقراء والمحرومون، ممن يعيشون في كنف المجتمع الإسلامي، يجدون التكايا الموقوفة ملجأ ومأوى يقيهم الجوع والعري، ومن المستشفيات (البیمارستانات) الموقوفة ما يعالجون به مرضاهم مجاناً، ومن (السبل والأربطة) ما يعينهم على الأسفار وقطع المفاوز والقفار، وقد كانت هذه الخيرات والمنافع متاحة للمسلمين ومن يعيش في كنفهم من أهل الذمة ومن يدخل بلاد المسلمين بأمان من الأمم الأخرى⁽²¹⁵⁾.

يقول الدكتور محمد عمارة في هذا الصدد أنه: إذا كانت الحضارة الإسلامية قد مثلت ملحمة عظمى، نهضت بها الأمة على امتداد قرون عديدة، منذ خرجت هذه الأمة من بين دفتي القرآن

مؤنة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والعشرون، العدد الخامس، 2011.

الكريم، صانع عقيدتها وشريعته ومؤلف وحدتها وموضوع علوم شريعته ومصدر الصبغة الأهلية لعلوم حضارتها. وناسج المعايير التي عرضت عليها مواريث الأمم التي سبقتها وعاصرتها⁽²¹⁶⁾.

إذا كان هذا هو شأن "الأمة" في صناعة هذه الحضارة، فإن "الوقف" قد كان المؤسسة الأم التي تولت صناعة أمتنا لهذه الحضارة الإسلامية.

ولم يكن الوقف معروفا لدى العرب قبل الإسلام، قال الشافعي: "لم يحبس أهل الجاهلية فيما علمته دارا ولا أرضا"⁽²¹⁷⁾. ولما جاء الإسلام شرع الوقف ووسع دائرته، فلم يجعله مقصورا على المعابد والمناسك، بل وسعه ليشمل كثيرا من أنواع الصدقات والتبرعات، التي ترصد لأغراض دينية واجتماعية وعلمية واقتصادية. فكانت الأوقاف على المساجد وما يتعلق بصيانتها ووظائفها، وعلى المدارس ودور التعليم والمكتبات والزوايا والعلماء وطلاب العلم، وعلى الفقراء والمحتاجين، واتسعت أكثر فأكثر فشملت المستشفيات والصيدليات ودور الرعاية الاجتماعية وتزويج المحتاجين من الفتيان والفتيات⁽²¹⁸⁾، وإجراء الأنهار وحفر الآبار⁽²¹⁹⁾، وإقامة الربط والحصون وإيجاد السلاح والعتاد لحماية دار الإسلام والدفاع عن مواطنيها، وتقديم المال لفداء الأسرى وتحرير العبيد. وبهذا التوسع كان للوقف فضل كبير وتأثير حميد في بناء الحضارة الإسلامية وإرساء أسسها على التكامل والتضامن والتعاون والتآخي⁽²²⁰⁾.

إن دراسة المنهج الإسلامي الشامل، وتدارس التجربة الحضارية التي تبلور فيها، تبينان النقاط العديدة لقوته، والتي تقوم على المشاركة الفعلية من جميع أفراد وفئات ومؤسسات المجتمع، الرسمية والشعبية، مع التنسيق بينها، لضمان قيام كل بدوره، وفق موارده وإمكاناته، الطبيعية والمالية، ومن أهم نقاط القوة هذه تفعيل الآليتين المتكاملتين، الإلزامية والتطوعية، الزكاة ومؤسسة الوقف⁽²²¹⁾.

وقد أدرك ابن خلدون (ت: 808هـ) دور الوقف في تطوير المجتمع، وأعاد إليه السبب في استمرار العلم ومظاهر الحضارة في مشرق العالم الإسلامي، وتراجعته في مغربه على عهده حين قال: "وقد كسدت لهذا العهد أسواق العلم بالمغرب لتناقص العمران فيه وانقطاع سند العلم والتعليم، وما أدري ما فعل الله بالمشرق والظن به نفاق العلم فيه واتصال التعليم في العلوم في سائر الصنائع الضرورية والكمالية، لكثرة العمران والحضارة ووجود الإعانة لطالب العلم بالجراية من الأوقاف التي اتسعت بها أرزاقهم"⁽²²²⁾.

وذكر أبو القاسم البلخي (ت: 317هـ) مدرسة في ما وراء النهر، كانت تَسَع ثلاثة آلاف طالب ينفق عليهم وعلى الدراسة فيها من أموال موقوفة لذلك الغرض⁽²²³⁾.

إن دور الوقف في التنمية الاجتماعية يبرز من خلال العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي ومعالجة المشاكل الاجتماعية من بطالة وأمية وفقر⁽²²⁴⁾.. وكذلك دور الوقف في الرعاية الاجتماعية

ودوره في التنمية وتحقيق الحضارة، والمساهمة في توفير الأمن الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي وتخفيف الأعباء الاجتماعية للدولة وعجز الموازنات⁽²²⁵⁾.

وقد أدرك المسلمون في مختلف العصور الأبعاد الحضارية للوقف الذي يعد مورداً مالياً كبيراً يساهم في التكافل الاجتماعي ويشارك في تنمية مختلف قطاعات المجتمع الإسلامي. فالشارع الحكيم شرع الوقف "لمصالح لا توجد في سائر الصدقات"⁽²²⁶⁾، فإن الإنسان ربما يصرف في سبيل الله مالا كثيراً ثم ينفى، فيحتاج أولئك الفقراء تارة أخرى وتجيء أقوام آخرون من الفقراء فيبقون محرومين، فلا أحسن ولا أنفع للعامة من أن يكون شيء حبساً للفقراء وابن السبيل يصرف عليهم منافعه ويبقى أصله"⁽²²⁷⁾.

وقد قام الوقف بدور تنموي شهدته له العصور السابقة من خلال العديد من المجالات التي عالجها أو قام بها⁽²²⁸⁾. ففي المجال التعليمي كان للوقف دور من خلال نشر العلوم وإقامة المدارس والمكتبات. وفي المجال الصحي عبر إنشاء المستشفيات وفي المجال الديني عبر بناء المساجد وتنشيط الدعوة. وفي المجال الاقتصادي عبر تمويل النشاطات المختلفة⁽²²⁹⁾. وكان للوقف دور بارز في المجال الاجتماعي، من خلال المشاركة في التخفيف من الأزمات وتوفير العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي ورعاية الضعفاء والمساكين وتحسين المجتمع والمحافظة عليه⁽²³⁰⁾.

إن التنمية يمكن التعبير عنها بأنها هجوم انتقائي على أسوأ أشكال الفقر، كما أن هدف التنمية يجب التعبير عنه من زاوية التقليل المتزايد والإلغاء الفعلي لسوء التغذية والمرض والأمية والفقر المدقع، والبطالة، ومظاهر عدم المساواة⁽²³¹⁾. وهي إلى جانب التوزيع العادل والتكافل الاجتماعي تهدف إلى رفع مستوى معيشة البشر، وتحسينه بانتظام؛ بما يكفل توفير حد الكفاية لجميع الأفراد، وذلك يعني إغناء كل فرد بحيث يكون قادراً على الإنفاق على نفسه وعلى من يعول؛ حتى يلحق بالناس في مجتمعهم وتصبح معيشتهم في المستوى المتعارف عليه الذي لا ضيق فيه⁽²³²⁾.

ويتحدد الإطار التنموي للوقف من خلال معالجة المدخلات المتضمنة لمكونات القصور التنموي، حيث يمثل الفقر وعناصره المختلفة أحد أوجه القصور التنموي، حيث يتم من خلال عملية الوقف تصويب مستويات هذه المدخلات وتحسينها، ومتابعة مكونات الفقر حسب قاعدة الأولويات التي تتناسب مع طبيعة المجتمع وأشكال القصور التنموي السائدة فيه⁽²³³⁾.

ويعمل الوقف على إدارة وتوجيه موارده بطريقة تلقائية ومستقلة نحو أوجه القصور المختلفة، فالأوقاف أقامت ومولت شبكة واسعة من المشاريع والمرافق الخدمية غطت جميع مظاهر التنمية من صحة وتعليم وإعاشة وتيسير سبل العيش الكريم، هذه الخدمات والمنافع بذلتها المؤسسات الوقفية لكافة فئات المجتمع عامة أو خصت بها فئات محددة، كالفقراء واليتامى والطلاب وغيرهم، حيث

مؤنة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والعشرون، العدد الخامس، 2011.

أغنت الفقراء عن المسألة، ونال الفقراء حظهم من خدمات ومنافع لا تطالها أيديهم لولا وجود الأوقاف⁽²³⁴⁾.

فالوقف في ظل مفهوم الفقر والتنمية هو عملية إدارة مجتمعية لمقدرات وموارد المجتمع باتجاه تحقيق الكفاية واستدراك القصور والحرمان في جميع نواحي التنمية ومظاهرها.

ولا شك أن الوقف قد ساهم مساهمة حقيقية في نهضة المسلمين على مدار التاريخ الإنساني⁽²³⁵⁾، يكفي أن نقول إن الوقف كان الداعم الرئيسي لكل المشاريع التنموية داخل الحضارة الإسلامية، من تعليم وتربية وثقافة واقتصاد واجتماع.. الخ⁽²³⁶⁾، ولأن الوقف بذاته تنمية واستثمار في الدنيا والآخرة، وهو قائم على مصلحة العباد والبلاد، يقول ابن تيمية (ت: 726هـ): "فإن أصله في هذا الباب مراعاة مصلحة الوقف، بل أصله في عامة العقود اعتبار مصلحة الناس"⁽²³⁷⁾، وفي موضع آخر يقول: "وللناظر أن يغير صورة الوقف من صورة إلى صورة أصلح منها"⁽²³⁸⁾.

ويعد الوقف القطاع الثالث المكمل للقطاعين الحكومي والخاص، الذي أصبح في جميع بلاد العالم الإسلامي قطاعا أساسيا في دفع مسيرة تقدم المجتمعات، وفي إحداث التوازن في عملية التنمية. وتتميز مؤسسة الوقف بالثبات الاستراتيجي لأغراضه المحددة منذ نشأته وبالاستقرار المالي الأمر الذي يمكن المخططين من الاعتماد عليه كمصدر لتعزيز تمويل البرامج الخدمية والتنمية⁽²³⁹⁾.

إن الوقف الإسلامي بنوعيه العام والخاص، هو مؤسسة إسلامية نشأت وتطورت في ظل الحضارة الإسلامية، وقد أدت هذه المؤسسة دورها كاملا فيما مضى في المجتمع الإسلامي، حيث اعتمدت الأجيال السالفة على الأوقاف في تدعيم مختلف نواحي الحياة الاجتماعية مما جعل لمؤسسة الوقف فضلا كبيرا وأهمية عظمى في تاريخ الإسلام والمسلمين. وقد عرفت الأوقاف عبر العصور الإسلامية نموا وتنوعا واتساعا حيث لم تقتصر الأوقاف على العناية بفئات المجتمع الضعيفة فحسب، بل تعداها إلى العناية بكل ما يعتمد عليه الناس في معيشتهم⁽²⁴⁰⁾.

يقول محمد عمارة: "إن الوقف كان المؤسسة الأم التي تولت صناعة أمتنا لهذه الحضارة الإسلامية ... ولم تكن الدولة ولا الخزائن السلطانية هي التي وضعت أو مولت هذه الملحمة الحضارية العظمى"⁽²⁴¹⁾. فقد ضمنت مؤسسة الوقف على اختلاف صوره لهذه الحضارة الشامخة تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة والمستدامة، مع احتفاظها بالهوية الإسلامية⁽²⁴²⁾.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة، نستطيع أن نقول: إن الحضارات الكبرى والأمم المتحضرة تدرك أن إقامة مجتمعاتها المتقدمة، واستمرار تقدمها ورفيها، لا يمكن أن يأتي إلا بمشاركة المجتمع كله، أفرادا

وهيئات، في جميع بقاعه وأمصاره، جيلاً بعد جيل، وذلك من خلال أساليب وآليات تسهم في تلبية المتطلبات العديدة لبناء المجتمع، وتحقيق طموحاته المتنوعة، بما يتفق وإمكاناته وقدراته الفردية والقومية المتباينة، وبما يتواءم مع قيمه ومعتقداته الراسخة⁽²⁴³⁾.

وبالتالي، فإن المؤسسات الأهلية والتطوعية في الفضاء المعرفي والاجتماعي الإسلامي، تمتلك عمقا تاريخيا واستراتيجيا. لذلك ينبغي أن تتحول هذه المؤسسات إلى مدرسة اجتماعية في تدريب أبناء الوطن على مسائل وأبجديات العمل التطوعي، وإدارة الشؤون العامة.

فالوقف هو أحد مشروعات الإسلام الحضارية والتاريخية، الذي يأخذ على عاتقه تنمية المجتمع والأمة، وزيادة فعاليتهما، وتحقيق مفهوم الشهود الحضاري.

وهو في التجربة التاريخية وفي المجال الحضاري الإسلامي، غطى مختلف مجالات الحياة الإسلامية. فكان له الدور المركزي في التعليم والتدريب، والتغذية والصحة، واكتساب النقانة الجديدة وتوفير المهارات، وتخطيط الموارد البشرية، والخدمات الصحية والسكنية، وتوفير المياه والأمن الغذائي، والإلمام بالقراءة والكتابة، وإدارة دور العبادة، وتمويل مؤسسات العلم والدعوة، ورعاية المعسر من مختلف الفئات والشرائح، وتمتد تجربة الوقف إلى فرص الخلق والإبداع وضمان الحقوق والتمتع بأوقات الفراغ، ومحاربة الأمراض والعلل، واكتساب المعرفة، وتوفير مستلزمات الحياة الكريمة.

فالوقف في التجربة الإسلامية التاريخية، يهتم بالتنمية الاقتصادية وعدالة التوزيع، وتوفير الحاجات الضرورية، والاهتمام بالتطلعات الإنسانية النبيلة، ويهتم بمآزق الناس النفسية والاجتماعية والاقتصادية. وبكلمة فهو (الوقف) يساهم في نسج مفهوم التنمية الشاملة حول الناس ومجتمع المسلمين.

ولا نعدو الصواب حين القول: إن التجربة التاريخية الإسلامية للوقف، أنها غطت مختلف المجالات، وكانت رافداً أساسياً في إنهاض الأمة وإنجاز مفهوم العمران الحضاري⁽²⁴⁴⁾، ومما يميز الوقف الإسلامي أن بابه مفتوح للاجتهاد (على مستوى الموضوعات ومجال توسيع مفهوم مشاركة المجتمع في بناء الوطن وتطويره). وهذا مما يضفي على عملية الوقف صبغتها الدينامية ودورها الحيوي، بحيث تشمل جميع المجالات التي يوقف عليها أهل الخير والإحسان.

ويعد الوقف "من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو أساساً يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم، وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي..."⁽²⁴⁵⁾، وقد أظهرت الدراسة أن الشريعة الإسلامية تشجع على الوقف بنوعيه: الأهلي، والخيري، وأنه مجال واسع لإسعاد المجتمع

مؤنة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والعشرون، العدد الخامس، 2011.

في جميع المجالات، وأن المولى عز وجل يكافئ عليه باستمرار الثواب والأجر الجزيل لفاعله حياً وميتاً ما بقي ذلك الوقف، وعلى إشاعة الانتفاع به⁽²⁴⁶⁾.

إن من أعظم النتائج التي تحققت للأمة الإسلامية، ومن أكبر الدلالات كما يقول يحي ساعاتي: "أن الوقف يمثل بؤرة النهضة العلمية، والفكرية، العربية، والإسلامية على مدار القرون، حيث أسهم الواقفون من حكام، ووزراء، وعلماء، وأفراد في مساندة المسيرة العلمية، وبالتالي إتاحة المعرفة لكافة طبقات المجتمع دون أدنى تمييز"⁽²⁴⁷⁾.

وإن الدارس للحضارة الإسلامية، يقف معجباً كل الإعجاب بدور الأوقاف في المساهمة في صناعة الحضارة الإسلامية والنهضة الشاملة للأمة. وأن من يقرأ تاريخ الوقف، يجد أنه شمل مختلف جوانب الحياة من الجامعات والمستشفيات، إلى الأوقاف الخاصة بالحيوانات (مثل خيول الجهاد)، التي لم تعد صالحة للاستعمال، فحينئذ تُحال إلى المعاش وتصرف لها أعلافها وما تحتاج إليه من هذه الأوقاف... إلى الأوقاف على الأواني التي تنكسر بأيدي الخادmates حتى لا تعاقب فيجدين بدائل عنها في مؤسسات الوقف.

ولقد أجمعت الدراسات التي تناولت الوقف بالتأريخ والتحليل قديماً وحديثاً على أهميته ودوره في تقوية نسيج المجتمع الإسلامي لكونه يجسد عمقا إنسانيا كبيرا وتجليا جميلا لإرادة الخير في نفسية المسلم. فالوقف وسيلة فاعلة لتحقيق للنفس الإنسانية اندماجاً حميماً بالمجتمع تظهر آثاره الإيجابية في التحرر من حب التملك وذلك بسد حاجات الآخرين وإغاثتهم وإخراجهم من ضيق الحرج إلى سعة الاكتفاء المادي والمعنوي⁽²⁴⁸⁾.

وكانت الأوقاف تمثل الركيزة الاقتصادية الأساسية في بناء الحضارة الإسلامية، حيث كان لهذا النظام أثره الواضح في إثراء كثير من جوانب هذه الحضارة وبنائها، فعن طريق الوقف بُنيت كثير من المساجد والمدارس ودور التعليم على اختلافها، وتمّ الصرف عليها بما يضمن استمرارها في أداء رسالتها على الوجه الأكمل، وعن طريق الوقف تمت متابعة الصرف على الحرمين الشريفين عبر كثير من العصور الإسلامية، وأمنت طرق الحج وسُهلّت رعاية الحجيج⁽²⁴⁹⁾، وعن هذا الطريق أيضاً تمّ الصرف على عديد من الجيوش الإسلامية الموجهة للجهاد في سبيل الله تعالى، وفكّ أسر مجموعات من الأسرى المسلمين، وعن طريق الأوقاف تمت رعاية المرضى والمحتاجين من الفقراء والمساكين⁽²⁵⁰⁾ وأنشئت دور الرعاية الصحية والاجتماعية على اختلافها⁽²⁵¹⁾.

إن انتشار الوقف وتنوعه يساهم في كافة المجالات التي تحيط بالإنسان، من ناحية مأكله ومشربه ورعايته الصحية، فإذا توافرت للإنسان هذه الحاجات الأساسية فمن الممكن أن يسعى لحاجات أعلى⁽²⁵²⁾.

وأخيراً، فإن ما تميزت به حضارتنا هو مجالات أعمال الخير، والإنفاق على أوجه البر، وهو ما عرف في الحضارة الإسلامية بنظام الوقف. وهذا النظام، وإن عرف عند بعض الحضارات غير الإسلامية - السابقة واللاحقة -، فقد جاء في أضيق مجالاته دون الغاية السامية التي أوجد هذا النظام من أجلها في الإسلام، وهي طلب الأجر والثواب من الله عز وجل، إذ كان الدافع الأكثر بروزاً في توجه بعض أصحاب المبررات الإنسانية غير الإسلامية إلى هذه الأعمال هو طلب الجاه أو الشهرة، أو خلود الذكر، بينما كان المحرك الأساس في أعمال البر والإنفاق عند المسلمين هو ابتغاء مرضاة الله عز وجل سواء أعلم الناس أم لم يعلموا⁽²⁵³⁾.

وبالجملة فقد اتضح من خلال الدراسة، أن نظام الوقف في كثير من صورته وأنماطه، قد اتصل بصفة مباشرة مع كثير من جوانب الحضارة الإسلامية، فأثر وتأثر بها، وأصبحت لا تكاد تجد ناحية من نواحي الحياة في المجتمع الإسلامي إلا وهي ذات صلة بنظام الوقف مع تفاوت في حجم هذه الصلة.

الهوامش

- 1 - عبد الله بن ناصر السدحان، توجيه مصارف الوقف نحو تلبية احتياجات المجتمع، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف: الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، مكة المكرمة 1427 هـ/ 2006 م، 4.
- 2 - رواه مسلم، مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، دار السلام، الرياض (1421 هـ)، 3/1548. حديث رقم: (1955). أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الضحايا، باب في النهي أن تصبر البهائم والرفق بالذبيحة، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ب.ت)، رقم: (2814) بلفظ: «إذا قتلتم فأحسنوا، قال: غير مسلم، يقول: فأحسنوا القتل». الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، دار الكتب العلمية، بيروت (ب.ت)، كتاب الديات، باب ما جاء في النهي عن المثلة، برقم (1409). وقد ذكره النسائي في سننه في خمسة مواضع هي: النسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب، سنن النسائي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة (ب.ت)، كتاب الضحايا، باب الأمر بإحداذ الشفرة، برقم: (4410). كتاب الضحايا، باب ذكر المنفلتة التي لا يقدر على أخذها، برقم: (4416). كتاب الضحايا، باب حسن الذبح، برقم: (4417) و(4418) و(4419). ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، ط1 (1995)، كتاب الذبائح، باب إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، برقم: (3170). الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام

الدارمي (ت: 255 هـ)، سنن، دار الفكر، القاهرة (1398)، كتاب الأضاحي، باب في حسن الذبيحة، برقم: (1970) بلفظ: «ثم ليرح ذبيحته». ورواه أحمد في أربعة مواضع: ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق أحمد شاكر وحزمة الزبي، نشر دار الحديث، ط1 (1995/1416)، 123/4. ولفظ: «ثم ليرح ذبيحته»، 123/4. ولفظ: «وليدن أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»، 124/4. ولفظ: «وليدن أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»، 125/4. وخرجه الطبراني، الحافظ أبي القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية (1999)، 383/2، برقم: (1667).

3 - محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة، ط2 (1971)، 5. محمد عبد الله الكبسي، الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الإرشاد، بغداد (1977)، 31/2-32. حسين عبد الغني أبو غدة، أضواء على الوقف عبر العصور، الفيصل، عدد 217، رجب 1415هـ/ ديسمبر-يناير 1995، 70. عبد الله بن أحمد الزيد، أهمية الوقف وأهدافه، دار طيبة، الرياض (1414هـ)، 47. جمال برزنجي، الوقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع (نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمريكا الشمالية) ضمن أبحاث ندوة نحو دور تنموي للوقف، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت (1993م)، 134.

4 - صالح بن غانم السدلان، عناية الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية بالوقف ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الرياض (1421هـ)، 9007-9008.

5 - سمير أسعد الشاعر، إحياء فكر الواقف، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف: الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، مكة المكرمة 1427 هـ / 2006 م، 20-21.

6 - المرجع السابق، 21.

7 - أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (1399 هـ)، 135/6. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي الذي أودعه المزن في مختصره، مطبوعات وزارة الأوقاف، الكويت، ط1 (ب.ت)، 260.

8 - إبراهيم بيومي غانم، الوقف والسياسة في مصر، دار الشروق، القاهرة (1997)، 45. عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: 620هـ)، المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني، المؤسسة السعيدية، الرياض (ب.ت)، 307/2.

9 - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3 (1994)، 359/9.

- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393 هـ)، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط4 (1407هـ)، 1440/4. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق)، 135/6، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت: 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الفكر، بيروت (1416هـ)، 194/3. أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت (ب.ت)، 669/2. نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي الحنفي (ت: 537 هـ)، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، تحقيق أبو عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1418هـ)، 219. أبو عبد الله محمد الأنصاري المشهور بالرصاع التونسي (ت: 894 هـ)، شرح حدود ابن عرفة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب (1412هـ)، 539/2.
- 10 - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة (1964-1967)، 342/4.
- 11 - شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، المبسوط، تحقيق خليل محيي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1 (2000)، 27/12؛ ابن عابدين، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، المسمى حاشية ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (2000)، 3/493؛ قاسم القونوي، أنيس الفقهاء، تحقيق أحمد الكبيسي، دار الوفاء، جدة (1406هـ)، 197.
- 12 - محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام (ت: 681هـ)، فتح القدير، دار الفكر، بيروت (1397هـ)، 37/5.
- 13 - أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، الشرح الصغير للدردير على مختصر خليل، مصطفى البابي الحلبي وشركاه، مصر (1952)، 97/4-98. الرصاع التونسي (ت: 894 هـ)، شرح حدود ابن عرفة (مرجع سابق)، 2/411؛ محمد بن محمد المغربي الخطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت (1995)، 6/18؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الخرشي (ت: 1101 هـ)، شرح مختصر سيدي خليل، دار صادر، بيروت (ب.ت)، 7/78؛ عبد الرحمن بن جاد الله المغربي اللبناني (ت: 1198 هـ)، حاشية العلامة اللبناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت (1998م)، 7/74.
- 14 - يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق عبد الغني الدقر، دار

- القلم، دمشق، ط1 (1408)، 237؛ الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، تحقيق عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (2000)، 376/2؛ محمد بن شهاب الدين الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر، بيروت (1984)، 259/4. عز الدين بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأناس، دار الكتب العلمية، بيروت (ب.ت) 98/2؛
- 15 - عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت (1405هـ)، 184/8.
- 16 - زهدي يكن، الوقف في الشريعة والقانون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1388هـ)، 7.
- 17 - أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: الجهاد والسير، باب من احتبس فرسا، انظر: محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح، كتاب الشروط في الوقف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 (1422)، 284/3 رقم 2853. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، سنن، كتاب الأحباس، باب حبس المشاع، مع شرح السيوطي وحاشية السندي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط2 (1406)، 232/6. أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط1 (1416)، 114/2. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، 114/2. محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، سنن، دار إحياء التراث العربي (1395)، 54/2.
- 18 - البخاري، الصحيح (مرجع سابق)، كتاب الشروط في الوقف، حديث رقم 2737.
- 19 - أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3 (1993)، 401/5.
- 20 - أحمد بن صالح بن صواب الرفاعي، ولاية الدولة على الوقف بين الرقابة والاستيلاء، بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف المنعقد في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2009/1430، 8.
- 21 - إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت: 884 هـ)، المبدع شرح المقنع، دار عالم الكتب، الرياض (2003)، 313/5، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (المتوفى : 1051هـ)، كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت (1997)، 141-240/4، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت: 1051هـ)، شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، عالم الكتب (1996)،

- 489/2، 490، مصطفى بن سعد السيوطي الرحباني (ت: 1243هـ)، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، وبحاشيته منحة مولى الفتح بتجريد زوائد الغاية والشرح، للشيخ حسن الشطي (ت 1274هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط3 (1421 هـ)، 270/4، 271، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (ت: 709هـ)، المطلاع على أبواب المقنع، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3 (1421هـ)، 285، حاشية ابن قاسم على الروض المربع: 531/5. عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي، حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ط8 (1419هـ)، 531/5.
- 22 - شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (ت: 772 هـ)، شرح الزركشي على مختصر الخرقى، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله آل جبرين، مكتبة العبيكان الرياض، ط1 (1413هـ)، 268/4؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي، المعروف بابن المبرد (ت: 909 هـ)، الدر النقي، شرح ألفاظ الخرقى، تحقيق رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر، جدة، ط1 (1411هـ)، 464/2. محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، المطلاع على أبواب المقنع (مرجع سابق)، 285.
- 23 - محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف (مرجع سابق)، 7.
- 24 - المرجع السابق والصفحة.
- 25 - تركي بن عبد الله بن حمود السكران، دور الوقف في رعاية المعوقين، بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف المنعقد في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1430/2009، 143.
- 26 - محمد عبيد الكبيسي، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الإرشاد، بغداد (1977م)، 33/1.
- 27 - مسام بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض (1400هـ)، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، 5521/3. رقم 1631. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، دار الكتب العلمية، بيروت (ب.ت)، كتاب الأحكام، باب في الوقف، رقم 1376. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية، الرياض (ب.ت)، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت، رقم 2880. ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزي، نشر دار الحديث، ط1 (1416)، 327/2. رقم 8831.

- 28 - يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض (1401هـ)، 11/ 85. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للطباعة والنشر، الخبر، السعودية، ط1 (1416هـ)، 4/4.
- 29 - انظر: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت: 739هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد الجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1 (1373هـ)، 953/2. وانظر: أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانى الأندلسي، ابن جبير (ت: 614هـ/1217م) رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر (1400هـ)، 16، 17.
- 30 - عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، الوقف مفهومه ومقاصده، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية التي عقدت في رحاب مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة من 25-27 محرم 1420هـ، 673.
- 31 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 (2001)، 248.
- 32 - ناجي معروف، علماء المستنصرية، مؤسسة دار الشعب، بغداد، ط3 (1396هـ)، 64/14.
- 33 - محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى (ت: 244هـ)، أخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الثقافة، بيروت، ط3 (1979م)، 263/2. مصعب بن عبد الله الزبيري (ت: 236هـ)، اعتنى به ونشره نشرة نقدية: ليفي برونفسال، دار العارف، القاهرة (1953)، 305/2-306.
- 34 - محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى، أخبار مكة (مرجع سابق)، 249/2. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ب.ت)، 261/5.
- 35 - ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت (ب.ت)، 118/1.
- 36 - فواز بن علي الدهاس، الوقف مكانته وأهميته الحضارية، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - مكة المكرمة - شوال 1420هـ، 28.
- 37 - عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، الوقف مفهومه ومقاصده (مرجع سابق)، 673.
- 38 - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (مرجع سابق)، 55. وانظر: مجلة المقتطف المصرية، ج5، من المجلد الثامن والعشرين، 1مايو سنة 1903م، 3 صفر سنة 1321هـ، 20.

- 39 - عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، الوقف مفهومه ومقاصده (مرجع سابق)، 673.
- 40 - الإمام مالك بن أنس الأصبحي، المدونة الكبرى، برواية سحنون بن سعيد التتوخي، عن عبد الرحمن بن قاسم، دار الفكر، بيروت (1398هـ)، 341/4 .
- 41 - عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، الوقف مفهومه ومقاصده (مرجع سابق)، 674.
- 42 - محمد العيد الخطراوي، أثر الوقف في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة نموذجاً ، منشور ضمن أبحاث ندوة نحو دور تنموي للوقف، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية التي عقدت في رحاب مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة من 25-27 محرم 1420هـ، 54.
- 43 - انظر: برهان الدين إبراهيم بن أبي بكر الحنفي الطرابلسي (ت: 843هـ —)، الإسعاف في أحكام الأوقاف، دار الرائد العربي، بيروت (1401هـ)، 122.
- 44 - يحيى محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، استبطان للموروث الثقافي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض (1988م)، 9.
- 45 - جمال برزنجي، الوقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع (نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمريكا الشمالية)، منشور ضمن أبحاث ندوة نحو دور تنموي للوقف، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت (1993م)، 135.
- 46 - عبد العزيز بن حمود الشثري، الوقف ودعم المؤسسات الصحية، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - مكة المكرمة - شوال 1420هـ، 797.
- 47 - مهديّة أمنوح، الوقف الإسلامي الحديث بين تحديات الواقع وضرورة الإصلاح، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف: الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، مكة المكرمة 1427 هـ / 2006 م، 7.
- 48 - يحيى محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي (مرجع سابق)، 6-7.
- 49 - انظر: محمد عمارة، حلقة نقاشية (الأوقاف والتنمية)، مجلة المستقبل العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 235، سنة 1998/9، 132.
- 50 - صبحي الصالح، النظم الإسلامية، بيروت (1978)، 369.
- 51 - مهديّة أمنوح، الوقف الإسلامي الحديث بين تحديات الواقع وضرورة الإصلاح (مرجع سابق)، 7.
- 52 - الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، تجربة الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت في علاج

- مشكلة الفقر، أبحاث دورة دور الزكاة والوقف في التخفيف من حدة الفقر، مركز صالح كامل، للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، 18-22 جمادى الأول 1426هـ/2005م، 9.
- 53 - أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مطبعة المدني، القاهرة ط2 (1966م)، 412/2.
- 54 - معبد علي الجارحي، إحياء الأوقاف الخيرية، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف: الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، مكة المكرمة 1427 هـ / 2006م، 6.
- 55 - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (مرجع سابق)، 122.
- 56 - المرجع السابق والصفحة.
- 57 - انظر: محمد الأرنؤوط، تطور منشآت الوقف عبر التاريخ (العمارة/ التكية)، نموذجاً، مجلة أوقاف، الأمانة العامة للأوقاف الكويت، عدد، 1، 2001، 38.
- 58 - سليم منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 (2004)، 88، 148.
- 59 - سمير أسعد الشاعر، إحياء فكر الوقف (مرجع سابق)، 18.
- 60 - منذر قحف، الوقف في المجتمع الإسلامي المعاصر، مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف، قطر، ط1 (1998)، 25-26.
- 61 - محمود أحمد مهدي، نظام الوقف في التطبيق المعاصر، البنك الإسلامي للتنمية والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، ط1 (1423هـ)، 132.
- 62 - أحمد أبو زيد، نظام الوقف الإسلامي، تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (1421 هـ)، 123.
- 63 - عبد الله بن عبد العزيز المعيلي، دور الوقف في العملية التعليمية، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف- مكة المكرمة -شوال 1420هـ، 714-715.
- 64 - ياسر عبد الكريم الحوراني، الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي (حالة الأردن)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2001، 15.
- 65 - سليم هاني منصور، الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف: الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، مكة المكرمة 1427 هـ / 2006م، 14.
- 66 - عبد الله بن أحمد الزيد، أهمية الوقف وأهدافه، دار طيبة، الرياض (1414هـ)، 87.
- 67 - أبو القاسم ابن حوقل، كتاب المسالك والممالك، مطبعة بريل - ليندن (1872)، 58. وانظر: عبد

- الملك أحمد السيد، الدور الاجتماعي للوقف (مرجع سابق)، 231.
- 68 - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1 (1948م)، 270/3، 205/6. عبد الرحمن بن خلدون (ت: 808)، المقدمة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة (ب.ت)، 778/1، 779. محمد أحمد المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوطنية، القاهرة (1384هـ)، 30/1.
- 69 - ابن خلّكان، وفيات الأعيان (مرجع سابق)، 205/6.
- 70 - علي جمعة محمد، الوقف وأثره التنموي، ندوة "نحو دور تنموي للوقف، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت (1993)، 111.
- 71 - المرجع السابق والصفحة.
- 72 - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (مرجع سابق)، 105.
- 73 - ابن خلدون، المقدمة (مرجع سابق)، 437.
- 74 - انظر: عبد الله بن أحمد الزيد، أهمية الوقف وأهدافه، دار طيبة، الرياض (1414هـ)، 89 وما بعدها.
- 75 - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (مرجع سابق)، 143.
- 76 - المرجع السابق، 144.
- 77 - عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي (ت: 927هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق (1367هـ)، 124/2.
- 78 - محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، الوقف في الفكر الإسلامي، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط (1996)، 76-77.
- 79 - يحي الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط 1 (1408)، 78.
- 80 - منذر قحف، الوقف في المجتمع الإسلامي المعاصر (مرجع سابق)، 28-29.
- 81 - عبد الملك السعدي، الوقف وأثره في التنمية، الدار الوطنية، ط 1 (2000)، 48. أحمد محمد السعد، الملامح الأساسية بين نظام الوقف والاقتصاد، مجلة مؤتة، جامعة مؤتة، الأردن، العدد 8، 2003، 191.
- 82 - أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبيل الكناني الأندلسي (ت: 614هـ/1217م) رحلة ابن جبيل، بيروت، دار صادر، (1400هـ)، 258. ولمزيد من المعلومات حول المدارس النظامية، انظر: السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت: 771هـ/

- 1369م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ومحمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (1385هـ)، 313/4.
- 83 - ابن جبير، رحلة ابن جبير (مرجع سابق)، 213.
- 84 - أحمد أمين ببيضون، الاقتصاد السياسي وقضايا العالم الثالث، بيسان، بيروت، ط2 (1998)، 346-342..
- 85 - تصريح المدير العام للمنظمة العربية للتربية والتعليم والثقافة (الإلكسو) وذلك بمناسبة الاحتفال باليوم العربي لمحو الأمية، جريدة السفير، تاريخ 2002/1/9.
- 86 - سليم هاني منصور، الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية (مرجع سابق)، 32. زيغريد هونكيه، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط8 (1993)، 500.
- 87 - أحمد بن سهل البلخي، البدء والتاريخ، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1997م)، 325/2. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا (مرجع سابق)، 129-137. إبراهيم المزيني، المساكن الداخلية في المدارس الإسلامية، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس، القاهرة، 1998م، 305-319.
- 88 - مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا (مرجع سابق)، 134.
- 89 - أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملح، علي نجيب عطوي وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1405هـ)، في حوادث عام 631هـ، 345/3.
- 90 - ابن جبير، رحلة ابن جبير (مرجع سابق)، 16.
- 91 - محمد الحبيب التجكاني، الإحسان الإلزامي في الإسلام وتطبيقاته في المغرب، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية (1410هـ)، 558-560.
- 92 - ابن جبير، رحلة ابن جبير (مرجع سابق)، 16.
- 93 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت (1399هـ)، 386/2.
- 94 - إبراهيم بن محمد المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية (مرجع سابق)، 597.
- 95 - عبد الرحمن الضحيان، الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية (مرجع سابق)، 498.
- 96 - ابن عبد الله، الوقف في الفكر الإسلامي (مرجع سابق)، 57/2.
- 97 - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (مرجع سابق)، 14/1، 15، عبد القادر بن محمد النعيمي

- الدمشقي (ت: 927هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت (1410)، 9/1، 10، 11/1-17. ابن كثير، البداية والنهاية (مرجع سابق)، 277/14.
- 98 - عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس (مرجع سابق)، 14/1.
- 99 - لقد حبس الحكام والأثرياء الخيرون، منذ القدم، على قراءة القرآن أوقافاً بلغ من كثرتها أن وزارة الأوقاف المصرية في عام 1950م لما أرادت حصر مصروفات الأوقاف ومواردها على اختلاف أنواعها وعهد في ذلك إلى أقسامها الكبرى وقتتذ وهي أقسام الأوقاف والمساجد الأهلية والنظار فتعذر الحصر لأن ذلك يستدعي الاطلاع على (73) ألف حجة من حجج الأوقاف ومعظمها يشتمل على استحقاق للمقارئ ولو مالا. انظر: عن تقرير لجنة فرعية في وزارة الأوقاف المصرية في سنة 1950م عن: لبيب لبسعيد، كتاب المقارئ والقراء دراسة إسلامية، مطبعة السعادة، القاهرة (1989)، 194.
- 100 - قوام الدين الفتح بن علي البنداري الأصفهاني (ت: 643هـ/1245م)، سنا البرق الشامي، وهو مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني، تحقيق رمضان ششن، بيروت، دار الكتاب الجديد (1971م)، 14.
- 101 - انظر على سبيل المثال: ابن خلكان، وفيات الأعيان (مرجع سابق)، 128/3، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (مرجع سابق)، 261/3، عبد الرحمن ابن خلدون (ت: 808هـ)، تاريخ ابن خلدون، المسمى: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، دار الفكر، بيروت، ط1 (2001)، 91/5.
- 102 - حسين أمين، المسجد وأثره في تطوير التعليم، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع5، رمضان (1401هـ)، 7-10.
- 103 - أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: 821هـ/1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصور عن الطبعة الأميرية، القاهرة، وزارة الإرشاد القومي، (1936م)، 365/3.
- 104 - إبراهيم بن محمد المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية (مرجع سابق)، 598.
- 105 - ابن عبد الله، الوقف في الفكر الإسلامي (مرجع سابق)، 200/2.
- 106 - عبد الرحمن الضحيان، الأوقاف ودورها في تشييد الحضارة الإسلامية (مرجع سابق)، 501.
- 107 - مصطفى أحمد الزرقاء، أحكام الأوقاف، دار عمار، عمان، الأردن، ط1 (1418هـ)، 13.

- وانظر: إبراهيم البيومي، الأوقاف والسياسة المصرية في مصر، دار الشروق، بيروت، ط1 (1998)، 68-69.
- 108 - ندوة "مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي"، معهد البحوث والدراسات العربية ببغداد العراق، بالتعاون مع المنظمة العربية والثقافة والعلوم (أليكسوا)، والتي عقدت في الرباط، 1983، 66-67.
- 109 - عبد الرحمن الضحيان، الأوقاف ودورها في تشييد الحضارة الإسلامية (مرجع سابق)، 501.
- 110 - المرجع السابق والصفحة.
- 111 - إبراهيم بن محمد المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية (مرجع سابق)، 608.
- 112 - النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس (مرجع سابق)، 126/2.
- 113 - أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت: 665هـ)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت (ب.ت)، 10/1. شمس الدين محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط2 (2007)، 881/3. ابن كثير، البداية والنهاية (مرجع سابق)، 11/242، 11/103.
- 114 - انظر: محسن بن علي فارس الحازمي، الوقف والبحث العلمي كاستثمار، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، مكة المكرمة، شوال 1420هـ، 534.
- 115 - محمد عمارة، دور الوقف في النمو الاجتماعي وتلبية حاجات الأمة، ندوة نحو دور تنموي للوقف"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1993م، 162. وانظر: عبد الله بن عبد العزيز المعيلي، دور الوقف في العملية التعليمية (مرجع سابق)، 718-719.
- 116 - عبد التواب شرف الدين، تاريخ أوعية المعرفة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ط1 (1998)، 113-115.
- 117 - يحيى محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي (مرجع سابق)، 33.
- 118 - المرجع السابق والصفحة.
- 119 - انظر: يحيى محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي (مرجع سابق)، 33، وقد فصل في هذا الموضوع كثيراً وأورد رسداً مثالياً للمكتبات الوقفية بأنواعها وباختلاف تنظيماتها ومواقعها عبر الحضارة الإسلامية.

- 120 - إبراهيم بن محمد المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية (مرجع سابق)، 608.
- 121 - انظر: يحيى محمود ابن جنيد الساعاتي، الوقف والمجتمع: نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي، مؤسسة الإمامة الصحافية، الرياض (1417هـ)، 23-36، وقد أورد أمثلة متعددة لوقف المدارس.
- 122 - انظر: محمد بن أحمد الصالح، الوقف الخيري وتمييزه عن الوقف الأهلي، ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الرياض (1421هـ)، 926-928.
- 123 - عبد الملك السيد، الدور الاجتماعي للوقف، البنك الإسلامي للتنمية، جدة (1415هـ)، 268. رضوان السيد، فلسفة الوقف في الشريعة الإسلامية، 2001، عدد 274، 81.
- 124 - خالد الخويطر، الوقف ودوره في دعم التعليم والثقافة، الكويت، الأمانة العامة للأوقاف، ط1 (2003)، 16.
- 125 - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان (1397هـ)، 36/8.
- 126 - فؤاد عبد الله العمر، إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ط1 (2000)، 41.
- 127 - إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 (1992)، 72.
- 128 - سليم هاني منصور، الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية (مرجع سابق)، 22.
- 129 - حمد بن إبراهيم الحيدري، مجالات الوقف ومصارفه في القديم والحديث، ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الرياض (1421هـ)، 839 وما بعدها.
- 130 - انظر: محمد رأفت عثمان، الوقف وأثره في التنمية، بحث مقدم لندوة الوقف الإسلامي التي نظمتها كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة من 6-7 ديسمبر 1997م، 27-31.
- 131 - لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع والاطلاع على الروايات وآراء العلماء انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط15 (1407هـ)، 3/435. وانظر: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المجلس العلمي، كراتشي، ط1 (1390هـ)، حديث رقم 9214.

- 132 - مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا (مرجع سابق)، 125. محمد بن الحبيب الخوجة، لمحة عن الوقف والتنمية في الماضي والحاضر، ندوة أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم، لندن (1996)، 143-160،
- 133 - ياسر عبد الكريم الحوراني، الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي (حالة الأردن)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت (2001)، 26.
- 134 - يحي محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، ط2 (1996)، 29-33.
- 135 - ومن ذلك أن عمر رضي الله عنه - أمر سعد بن أبي وقاص أن يحفر نهراً لأهل الكوفة. انظر: أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري (ت: 271هـ)، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت (1398هـ)، 273. عبد الله الحجيلي، الأوقاف النبوية، ووقيات بعض الصحابة، بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز - المدينة المنورة: من 25-27/المحرم/1420هـ، 1421هـ/2000م، 38. وقد أمر أبا موسى الأشعري كذلك بحفر نهر لأهل البصرة أثناء ولايته لها. انظر: البلاذري، فتوح البلدان (مرجع سابق)، 351 - 352.
- 136 - علي جمعة محمد، الوقف وأثره التنموي، بحث منشور ضمن أعمال ندوة الوقف، الكويت (1993)، 32.
- 137 - ندوة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي (مرجع سابق)، 9-11.
- 138 - المرجع السابق والصفحة.
- 139 - انظر: سعيد علي الجارحي، الدور الاجتماعي والاقتصادي للوقف، بحث منشور ضمن أعمال ندوة الوقف الخيري، المنعقدة في أبو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة (1996)، 119-121.
- 140 - محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1 (1980)، 131-177.
- 141 - جلال أمين، العدالة الاجتماعية من منظور المشروع الحضاري، المستقبل العربي، بيروت، عدد 269، 2001/7، 200.
- 142 - المرجع السابق، 24.
- 143 - المرجع السابق، 23.
- 144 - عبد الواحد، عطية، حق الفقراء المسلمين في ثروات الأمة المسلمة، دار النهضة العربية، القاهرة (1992)، 141.

- 145 - سليم هاني منصور، الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية (مرجع سابق)، 25. وانظر: محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العهد العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1991)، 21.
- 146 - انظر: تركي بن عبد الله بن حمود السكران، دور الوقف في رعاية المعوقين، بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية بعنوان "الوقف الإسلامي اقتصاد وإدارة وبناء وحضارة، 2009/1430، 134 وما بعدها.
- 147 - سليم هاني منصور، الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية (مرجع سابق)، 27.
- 148 - انظر مجموعة مؤلفين، الإسهام الاقتصادي والاجتماعي للمنظمات الأهلية في الدول العربية، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية (د.ت)، 204.
- 149 - نعمت عبد اللطيف مشهور، أثر الوقف في تنمية المجتمع، مجلة الاقتصاد الإسلامي، دبي، عدد 224، 2000، 37.
- 150 - انظر: شوقي أحمد دنيا، أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، عدد 24، 1415هـ، 144.
- 151 - محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، الوقف في الفكر الإسلامي (مرجع سابق)، 271. وانظر بالتفصيل: بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط1 (1964)، 36-60.
- 152 - بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (مرجع سابق)، 195.
- 153 - محمد محمد أمين، الأوقاف والتعليم في مصر زمن الأيوبيين، التربية العربية الإسلامية، مؤسسة أهل البيت، عمان، الأردن (1990م)، 145.
- 154 - إبراهيم بن محمد بن أبيدمر العلاني ابن دقماق (ت: 809هـ / 1406م)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، 213/1.
- 155 - المقرئزي، المواعظ والاعتبار (مرجع سابق)، 363/2، 364/2، 367/2.
- 156 - المرجع السابق والصفحة.
- 157 - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (مرجع سابق)، 228/4.
- 158 - المصدر نفسه 291/6.
- 159 - ابن جبير، رحلة ابن جبير (مرجع سابق)، 245.
- 160 - الحافظ تقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، ابن عساكر (ت: 571هـ / 1176م)، تاريخ دمشق صورة من مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق، كمل نقصها من النسخ الأخرى في كل من: القاهرة ومراكش، واستانبول، نشر مكتبة الدار، المدينة المنورة (1407هـ)، 294/16.

- 161 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ (مرجع سابق)، 159/12،
- 162 - ابن كثير، البداية والنهاية (مرجع سابق)، 23/13.
- 163 - المرجع السابق، 252/14.
- 164 - المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التتوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت (1971-1973م)، 231/1.
- 165 - ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807 هـ/1404م)، تاريخ الدول والملوك، المعروف بتاريخ ابن الفرات، المجلد الرابع في قسمين تحقيق حسن محمد الشماع، البصرة (1967م/1979م)، المجلد السابع والثامن، تحقيق قسطنطين زريق، ونجلاء عز الدين، بيروت (1939م)، 23/4.
- 166 - محمد بن عبد الباقي الزرقاني، حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل، طبعة دار الفكر، ط1 (ب.ت)، 152/7.
- 167 - محمد أحمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (مرجع سابق)، 132.
- 168 - أحمد بن يحيى الونشريسي (ت: 914هـ)، المعيار المعرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت (1401هـ)، 481/7.
- 169 - عبد المحسن محمد العثمان، الوقف أحد الصيغ التنموية الفاعلة في الإسلام، بحوث مختارة مقدمة في الندوة الفقهية العاشر لمجمع الفقه الإسلامي في الهند (مرجع سابق)، 31.
- 170 - عبد العزيز بن حمود الشثري، الوقف ودعم المؤسسات الصحية (مرجع سابق)، 812.
- 171 - عبد الملك أحمد السيد، الدور الاجتماعي للوقف (مرجع سابق)، 282-292. وانظر: محمد بن أحمد الصالح، الوقف الخيري وتمييزه عن الوقف الأهلي، ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الرياض (1421هـ)، 928-934.
- 172 - المقرئزي، المواعظ والاعتبار (مرجع سابق)، 367/2. ابن عبد الله، الوقف في الفكر الإسلامي (مرجع سابق)، 145-169.
- 173 - المرجع السابق والصفحة.
- 174 - انظر على سبيل المثال: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (مرجع سابق)، 230/4. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ط1 (1358هـ)، 33/7. صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات (مرجع سابق)، 24/4. 255/3. خليل بن شاهين الظاهري (ت: 873هـ)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس

- (1894م)، 29. عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ط1 (1358)، 114/7.
- 175 - المقرئزي، المواعظ (مرجع سابق)، 405/2. وانظر: علي جمعة محمد، الوقف وأثره التنموي، ندوة " نحو دور تنموي للوقف، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت (1993م)، 117. وانظر: عبد العزيز الشثري، الوقف ودعم المؤسسات الصحية، ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - مكة المكرمة - شوال 1420هـ، 813.
- 176 - عبد العزيز الشثري، الوقف ودعم المؤسسات الصحية (مرجع سابق)، 815. علي جمعه، الوقف وأثره التنموي (مرجع سابق)، 119.
- 177 - عبد العزيز الشثري، الوقف ودعم المؤسسات الصحية (مرجع سابق)، 815.
- 178 - لا خلاف بين الأئمة الأربعة في مشروعية الوقف، وأنه مسنون، ومن القرب المندوب إليها بل إن أكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بسنية الوقف وأنه من أحسن ما تقرب به إلى الله تعالى لأنه صدقة دائمة ثابتة. انظر: السرخسي، المبسوط (مرجع سابق)، 27/12، محمد بن عبد الواحد ابن الهمام، فتح القدير شرح الهداية، (ومعه شرح العناية على الهداية للبابرتي، وحاشية سعد الله المشهود بسعدي جلبي)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1 (1389هـ)، 419/5، الحطاب، مواهب الجليل (مرجع سابق)، 18/6، وقال ابن نجيم: «والحاصل أنه لا خلاف في صحته، وإنما الخلاف في لزومه». زين الدين المعروف بابن نجيم الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المطبعة العلمية، القاهرة، ط1 (ب.ت)، 209/5.
- 179 - ابن جبير، الرحلة (مرجع سابق)، 32. وانظر: عبد الملك أحمد السيد، عبد الملك أحمد السيد، الدور الاجتماعي للوقف، وقائع الحلقة الدراسية لتنشيط ممتلكات الأوقاف، البنك الإسلامي للتنمية، جدة (1410هـ)، 284.
- 180 - لفظة فارسية استعملتها العرب ومعناه "مجمع المرضى" لأن "بیمار" معناه المرض، و"ستان" هو الموضع. انظر: محمد الأمير بن فضل الله المحبي (ت: 1111هـ)، قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، تحقيق عثمان بن محمود الصيني، مكتبة التوبة، الرياض (1415هـ)، 320/1.

- 181 - إبراهيم بن محمد المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية (مرجع سابق)، 612.
- 182 - شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت: 681هـ / 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت (1972م)، 54/4-55.
- 183 - عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 630هـ / 1232م)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، بغداد، مكتبة المثنى (1382هـ)، 170. إبراهيم المزيني، المدارس الطبية المتخصصة في الحضارة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث عشر (ذو القعدة/ 1415هـ)، 349-411.
- 184 - أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة (ت: 668هـ / 1269م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضاء، دار مكتبة الحياة، بيروت (1385هـ)، 628.
- 185 - تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت: 845 هـ / 1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بـ "الخطط المقرئية"، دار صادر، بيروت (ب.ت)، 406/2-408.
- 186 - أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الدار الهاشمية، دمشق (1939)، مقدمة الكتاب.
- 187 - عبد الإله ساعاتي، بدائل تمويل الخدمات الصحية في دول الخليج، مجلة صحة الخليج، العدد 39 ربيع أول 1420هـ.
- 188 - حياة الحجى، "السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده"، 71-82، وكذلك القسم الثاني من كتاب "وثيقة وقف سرياقوس"، 161، وهي وثيقة أصلية ترجع إلى عصر الناصر محمد بن قلاوون، وقد كتبت بأمره وتحت إشرافه، 87.
- 189 - لمزيد من التفصيل حول هذه البيمارستانات، وغيرها انظر: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ط1 (1982م).
- 190 - صالح بن سعد الأنصاري، الوقف الإسلامي كمورد للخدمات الصحية، مجلة صحة الخليج، العدد 38 محرم 1420هـ.

- 191 - عبد الإله ساعاتي، بدائل تمويل الخدمات الصحية في دول الخليج، مجلة صحة الخليج، العدد 39 ربيع أول 1420هـ.
- 192 - محمد المنوني، دور الأوقاف المغربية في التكافل الاجتماعي، ضمن بحوث " ندوة مؤسسة الأوقاف"، الرباط، المملكة المغربية (1403هـ)، 24.
- 193 - وكان من أبرز تلك المدارس: المدرسة الدخوارية بدمشق، ومدرسة باتكين الطبية بالبصرة، والمهذبية بمصر، وغيرها، لمزيد من التفصيل عن هذه المدارس، ونظم التدريس بها انظر: إبراهيم المزيني، المدارس الطبية المتخصصة في الحضارة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث عشر (ذو القعدة/ 1415هـ)، 349-411.
- 194 - إبراهيم بن محمد المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية (مرجع سابق)، 612-613.
- 195 - انظر: محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، دار الثقافة، ط1 (2000)، 315/2.
- 196 - كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق بن أحمد الشيباني ابن الفوطي (ت723هـ/ 1323م) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تصحيح وتعليق مصطفى جواد، المكتبة العربية، بغداد (1351هـ)، 59.
- 197 - فقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة (631هـ) أنه كمل فيها بناء المدرسة المستنصرية ببغداد، والتي بناها المستنصر بالله، ولم يُبن مدرسة قبلها مثلها، ووقفت على المذاهب الأربعة، من كل طائفة اثنان وستون فقيهاً، وأربعة معيدين، ومدرس لكل مذهب، وشيخ حديث، وقارئان، وعشرة مستمعين، وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب، ومكتب للأيتام، وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية لكل واحد. ابن كثير، البداية والنهاية (مرجع سابق)، 13/139.
- 198 - المرجع السابق، 13/ 281-288.
- 199 - انظر: إبراهيم بيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق، القاهرة، ط1 (1997)، 45.
- 200 - نارمين عيسى وأسعد تقال، دراسة مقارنة بين المدينة الإسلامية والبلدة القديمة في القدس، جامعة بيرزيت، حزيران 2003. 13
- 201- West; Oxford Univ.Press, Gibb (H.A.R) & Bowen (Harold): Islamic Society and the London, 1950, PP. 134-139.

- 202 - نارمين عيسى وأسعد تفال، دراسة مقارنة بين المدينة الإسلامية والبلدة القديمة في القدس (مرجع سابق)، 16.
- 203 - نعمت عبد اللطيف مشهور، أثر الوقف في تنمية المجتمع، مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، القاهرة (1979)، 14.
- 204 - مصطفى بن حموش، دور الأوقاف في تنمية المدن وإدارة المرافق والخدمات العامة، مؤتمر العمل البلدي الأول، البحرين، 26 - 27 مارس 2006، 2.
- 205 - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (مرجع سابق)، 118/1.
- 206 - ومن ذلك أن الخليفة عثمان اشترى بئر رومة ووقفها على المسلمين. انظر: البخاري، صحيح البخاري (مرجع سابق)، 3/ 564.
- 207 - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (مرجع سابق)، 118/1.
- 208 - مصطفى بن حموش، دور الأوقاف في تنمية المدن وإدارة المرافق والخدمات العامة (مرجع سابق)، 2. وانظر: إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر (مرجع سابق)، 175.
- 209 - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سكيئة الشهابي، دار الفكر، دمشق (1982)، 64/11. يوسف عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، يوسف عبد الله محمد عبد البر أبو عمر، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل (1412هـ)، 3 / 558 و 4 / 213. أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، كتاب الأموال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (ب.ت)، 388 و 389 أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت: 279هـ)، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع - عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف - بيروت (1407هـ)، 176. علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مؤسسة المعارف (1406هـ)، 8/6. بسندين. انظر: محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي الشافعي (ت: 942هـ)، سبل الهدى والرشاد، تحقيق عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 (1414هـ)، حديث رقم: 9 ص 39. علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت: 975 هـ)، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، (1405 هـ)، 14 : 322 و 323. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت (2009)، 422. أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثني، بغداد، ط2 (1979)، 377. محمد حميد الله، مجموعة الوثائق للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت (1987)، 130-133. مايكل دمير، سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت (1992)، 28-29.

- 210 - كامل جميل العسلي، مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت القدس، ندوة "مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي"، معهد البحوث والدراسات العربية ببغداد - العراق، بالتعاون مع المنظمة العربية والثقافة والعلوم (أليكسوا)، والتي عقدت في الرباط، 1983، 93-111. وانظر: رفيق شاكر الننتشة، إسماعيل أحمد ياغي، عبد الفتاح أبو عليّة، تاريخ مدينة القدس، دار الكرمل، عمان، الأردن (1984)، 67.
- 211 - مصطفى بن حموش، دور الأوقاف في تنمية المدن وإدارة المرافق والخدمات العامة (مرجع سابق)، 2. وانظر: مصطفى أحمد بن حموش، الوقف وتنمية المدن، من التراث إلى التحديث، ندوة الوقف الإسلامي، كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 6-7 ديسمبر 1997، 2.
- 212 - المرجع السابق والصفحة.
- 213 - سارة منيمنة، التكوين الوظيفي للمدينة الإسلامية، الفكر العربي، عدد 29 (1982).
- 214 - للتفصيل حول تطور الوقف التاريخي: أحمد بن صالح العبد السلام، تاريخ الوقف عند المسلمين وغيرهم (مرجع سابق)، 580-602.
- 215 - يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4 (1980)، 123.
- 216 - جريدة الرياض، الثلاثاء 23 رمضان 1429هـ - 23 سبتمبر 2008م - العدد 14701.
- 217 - الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله (ت: 204هـ)، الأم، دار المعرفة، بيروت، ط2 (1393هـ)، 275/3. وانظر: أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت: 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، إدارة الطباعة المنيرية (ب.ت)، 194/3، سليمان البجيرمي، بجيرمي على الخطيب، طبعة دار الفكر (1415هـ)، 242. وانظر: الشيخ عبد الله بن حجازي الأزهرى الشهير بالشرقاوي، حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب، طبعة دار المعرفة، بيروت (ب.ت)، 172/2. شمس الدين محمد الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، طبع دار الفكر، بيروت (ب.ت)، 359/5.
- 218 - عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس (مرجع سابق)، 126/2.
- 219 - سعيد عاشور، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1 (1987)، 241.
- 220 - سمير أسعد الشاعر، إحياء فكر الواقف، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف: الصنيع التنموية والرؤى المستقبلية، مكة المكرمة 1427 هـ 2006 م، 8.
- 221 - المرجع السابق، 4-5. وانظر: مصطفى العرجاني، الوقف وأثره على الناحيتين الاجتماعية

- والثقافية في الماضي والحاضر، ندوة إحياء دور الوقف في الدول الإسلامية، رابطة الجامعات الإسلامية، جامعة قناة السويس، 7-9 مايو 1998، 124.
- 222 - ابن خلدون، المقدمة (مرجع سابق)، 436-437.
- 223 - عبد الملك أحمد السيد، الدور الاجتماعي للوقف (مرجع سابق)، 229 وما بعدها.
- 224 - انظر: فؤاد عبد الله العمر، إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية، الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت لأبحاث الوقف، 1999، الكويت الأمانة العامة للأوقاف (2000م)، 35.
- 225 - سليم هاني منصور، الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، 2. محمد الدسوقي، الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي، القسم الثاني، سلسلة قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة (2000)، 15-17.
- 226 - سهير عبد العزيز محمد يوسف، الوقف والتنمية الاجتماعية، بحث مقدم إلى ندوة الوقف الإسلامي، 6-7 ديسمبر 1007 كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين، 2.
- 227 - محمد محمد أمين، الأوقاف والتعليم في مصر زمن الأيوبيين، بحث منشور في التربية العربية الإسلامية - مؤسسة أهل البيت، الأردن (1990م)، 2.
- 228 - جريدة الاتحاد الإماراتية، العدد 12132 الثلاثاء (23 رمضان 1429هـ - 23 سبتمبر 2008).
- 229 - انظر: فؤاد عبد الله العمر، البعد الاقتصادي للنظام الوقف في الإسلام، أبحاث الندوة الدولية لتوظيف مصادر التمويل الإسلامية في اقتصاديات التعليم، الهيئة الخيرية الإسلامية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، الكويت، 6-8 مارس 2006، 22.
- 230 - محمد محمد أمين، الأوقاف والتعليم في مصر زمن الأيوبيين (مرجع سابق)، 2.
- 231 - عبد الرحمن آل سعود، مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام، دراسة مقارنة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض (1990)، 103/1-104.
- 232 - www.islamonline.net
- 233 - ياسر عبد الكريم الحوراني، الوقف والعمل الأهلي في المجتمع الإسلامي، حالة الأردن (مرجع سابق)، 26. وانظر: محمد عبد الحليم عمر، الوقف المؤقت للمنافع والنقود لتلبية احتياجات الفقراء وتمويل مشروعاتهم الصغيرة (مرجع سابق)، 32.

- 234 - محمد عبد الحليم عمر، الوقف المؤقت للمنافع والنقود لتلبية احتياجات الفقراء وتمويل مشروعاتهم الصغيرة (مرجع سابق)، 23.
- 235 - انظر: محمد شوقي بن إبراهيم مكي، الأراضي الوقف في المدينة المنورة، مجلة الدارة، دار الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، مجلد 10، عدد 2 (1405 هـ)، 24.
- 236 - جمال برزنجي، الوقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع، نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمريكا الشمالية (مرجع سابق)، 140.
- 237 - تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع فتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مطبوعات الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين (1404هـ)، 448/29.
- 238 - المرجع السابق، 330/29.
- 239 - طارق البشري، تحولات علاقة الوقف بمؤسسات المجتمع المدني في بلدان وادي النيل، بحوث مؤتمر نظام الوقف والمتنم في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (2003)، 25.
- 240 - أحمد أبو زيد، نظام الوقف الإسلامي، "تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة"، منشورات إيسيكو (1421هـ - 2000 م)، 7.
- 241 - محمد عمارة، دور الوقف في صياغة الحضارة الإسلامية، ندوة الوقف، الجمعية الخيرية الإسلامية، القاهرة، ذو القعدة، 1420هـ / فبراير، 2000م، 126-127.
- 242 - نعمت عبد اللطيف مشهور، دراسة للمؤسسات الوقفية الأجنبية وإمكانات الاستفادة من تجاربها (مرجع سابق)، 5.
- 243 - المرجع السابق، 4.
- 244 - انظر: طارق عبد الله، المجتمع المدني ونظام الوقف بين المرجعية الإسلامية وأزمة العلوم الاجتماعية، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت عدد 21، سنة 2001، 75.
- 245 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 (1998)، 227/1.
- 246 - عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، الوقف مفهومه ومقاصده، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية التي عقدت في رحاب مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة من 25-27 محرم 1420هـ، 698.
- 247 - يحي الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، استبطن للموروث الثقافي (مرجع سابق)، 9.

- 248 - مهديّة أُنوح، الوقف الإسلامي الحديث بين تحديات الواقع وضرورة الإصلاح (مرجع سابق)، 3.
- 249 - محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي (ت: 1111هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مكتبة خياط، بيروت (1966م)، 290/1.
- 250 - يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام (مرجع سابق)، 149.
- 251 - إبراهيم بن محمد المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة من 25-27 محرم 1420هـ، 576.
- 252 - انظر: محمد الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1 (2000)، 46-47.
- 253 - إبراهيم بن محمد المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية (مرجع سابق)، 576. وانظر: مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا (مرجع سابق)، 121.